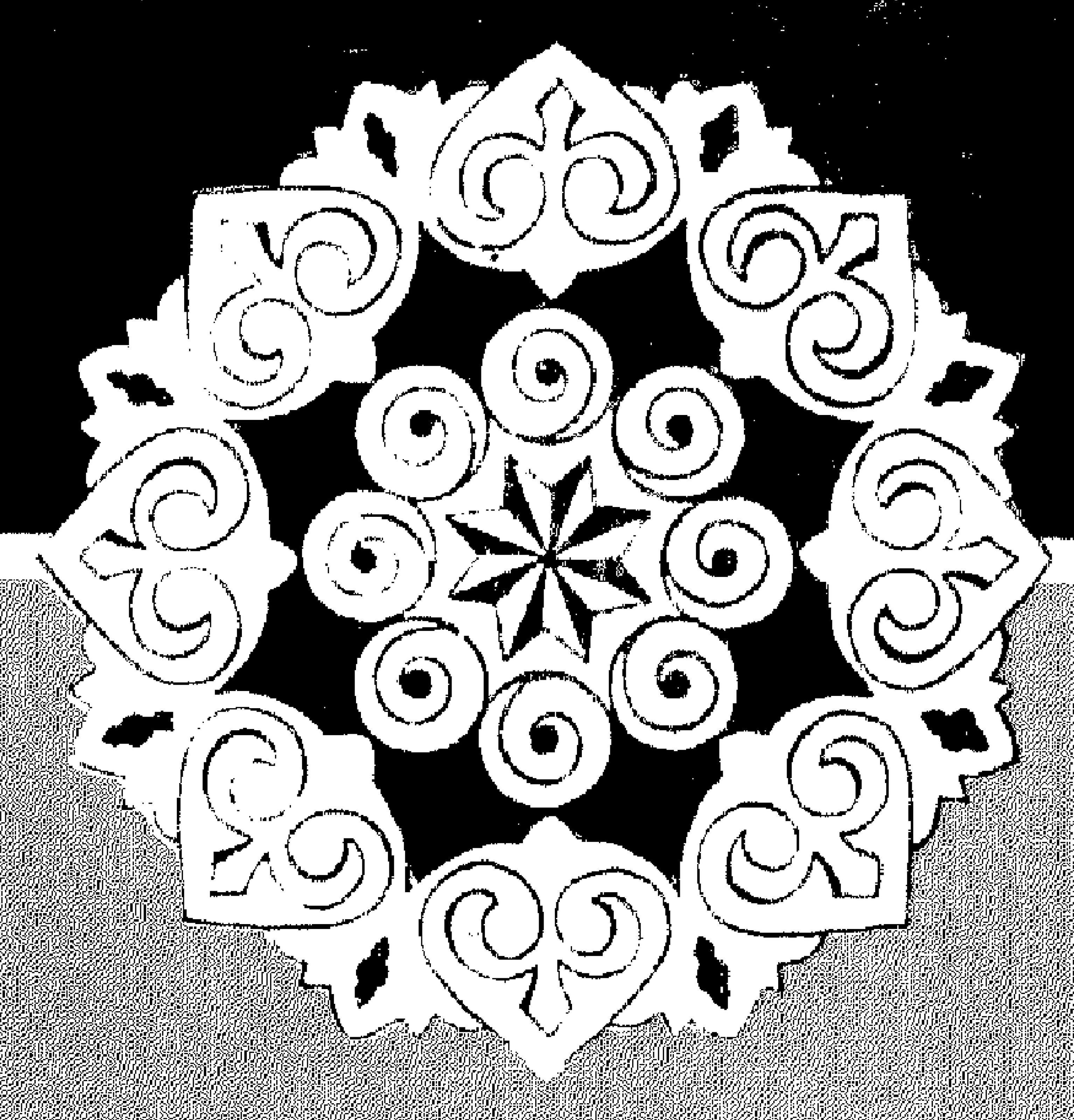
دراسات إسلامية



شبهات وإجابات حول القرآن الكريم

(مقارنة أديان)

أ.د. على جمعة

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

دراسات إسلامية
سلسلة تصدر
فى منتصف كل شهر عربى

شبهات وإجابات حول القرآن الكريم

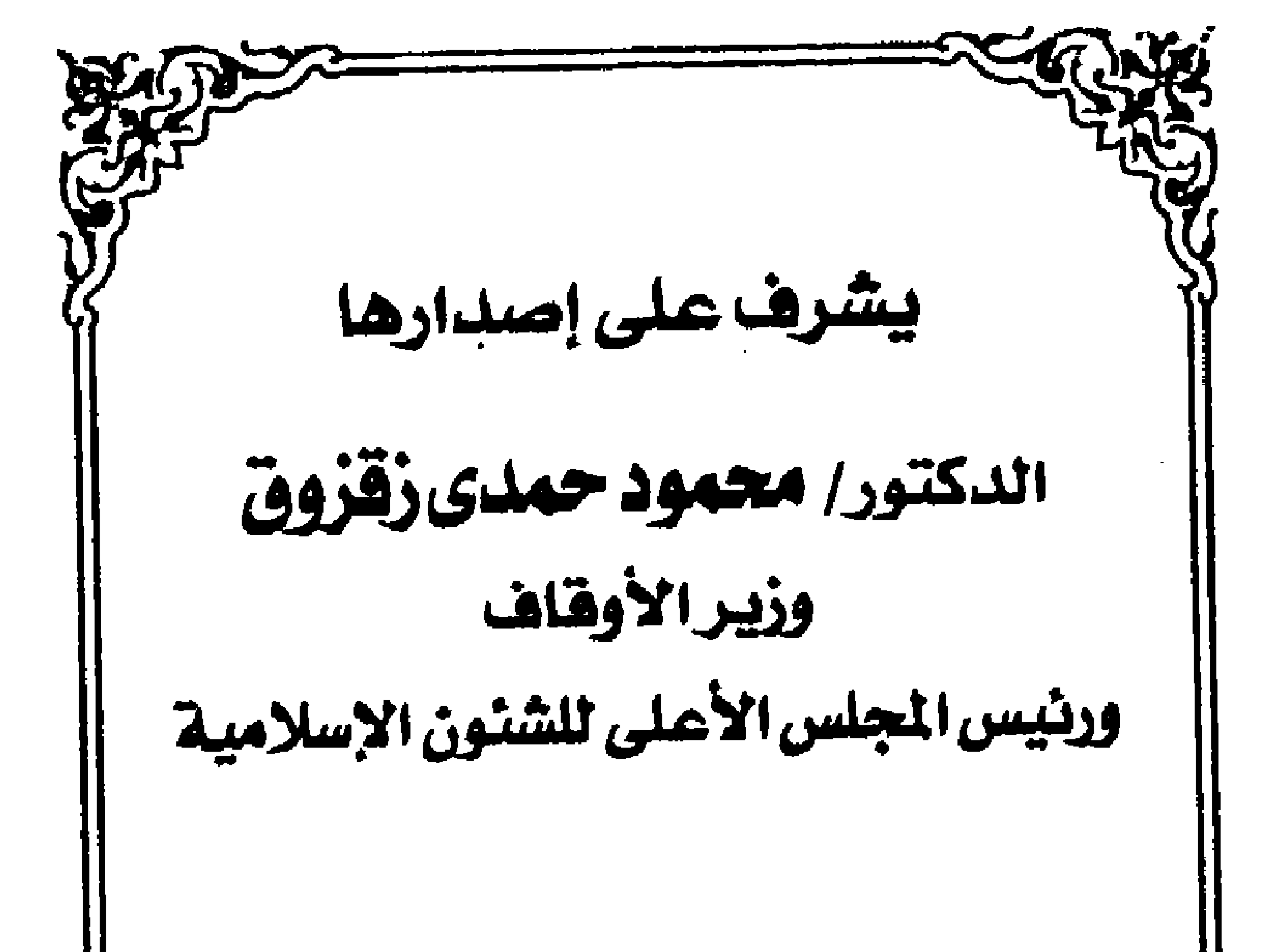
(مقارنة أديان)

أ.د. على جمعة

العدد [٨٢]

القاهرة

ربيع الآخر ١٤٢٣هـ - يونيو / يوليو ٢٠٠٢م



يشرف على إصدارها

الدكتور/ محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الدكتور/ عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة

يثير بعض المشككين شبهات حول القرآن الكريم تتعلق ببعـــض الأحداث التاريخية ، والمســـائل الأخلاقيـــة والظواهـــر الطبيعيـــة ، والقرآن معجز فى لفظه لا يلتفت إلى أولئك . فـــالقرآن يتكلـــم عـــن جريان الشمس بلفظ محدد بليغ ويقول فى سورة يـــس :﴿ **والشـــمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم * والقمر قدرناه منـــازل حتى عاد كالعرجون القديم * لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمـــر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يســـبحون**﴾ (١) ، وهـــذه الآيـــات مثال واضح لإعجاز تلك الصياغات التى تعبر عن الحقائق المرئيـــة بالعين المجردة ولا تتعارض مع نفس الأمر الذى يكتشـــفه الإنســـان عاماً بعد عام وجيلاً فى إثر جيل ، وكلمـــا زاد الســـقف المعرفـــى للإنسان على وجه الأرض فى كـــل العلـــوم لا تصطـــدم بمعرفـــة

---

(١) يـــس : ٣٨ـــ٤٠ .

الإنسان مع النص أبداً ، وهذا ما ميز القرآن عن غيره من الكتب المقدسة التي تعرضت للترجمة ، ولم تنقل عن طريق النقلة الحفظة ، فنالها شيء غير قليل من التحريف والتبديل بجميع أنواعه من الزيادة والنقصان والتقديم والتأخير والحذف والإضافة إلى مستوى الحرف والكلمة والجملة والعبارة والكتب ، مما جعلها تصدم بحقائق العلم التجريبي المحسوسة أو السقف المعرفي للبشر .

فالكل يرى حتى يوم الناس هذا الشمس وهي تجري إلى جهة الغروب كل يوم ، وهو جري ظاهر للعين البشرية ، يمكن أن يفهمه كل الناس في عهد الوحي وبعده ، ثم تتأكد البشرية من جريان الأرض، وأن الشمس ثابتة في بؤرتها ولكنها تكتشف في نفس الوقت جريانها في السماء مع مجموعتها نحو نجم فيجا بسرعة ١٢ ميل في كل ثانية ، ويظل النص معجز في ظاهر الأمر وفي حقيقته . وانظر إلى قوله تعالى في سورة لقمان : ﴿ **إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير** ﴾ [1] . وهذا يرجع مفاتح الغيب إلى الله وهي على تمامها له سبحانه ؛ فهو الذي ينزل الغيث حيث يشاء ومتى يشاء ويعلم ما في الأرحام لا مجرد

---

(١) لقمان : ٣٤ .

الذكورة والأنوثة بل أشقى هو أم سعيد ؟ أغنى أم فقير ؟ ولكن انظر إلى صياغة الآية ونظمها ، إنها تؤكد على عدم قدرة أحد سواه سبحانه على معرفة وقت الساعة ثم تستعمل الفعل المضارع فى إنزال الغيث وفى إدراك ما فى الأرحام ، وإذ بالبشرية تحاول وتنجح فى إنزال الغيث وتحاول وتنجح فى إدراك ما فى الأرحام من ذكورة وأنوثة ولم تنف الآية العلم من كل جهة . كما فعلت فى جانب الساعة والرزق والموت .

ويظل النص معجزاً مبهراً يثبت أنه لا يمكن أن يكون قد صدر من غير خالق السماوات والأرض سبحانه .

المؤلف

الشبهة الأولى

هل الجبال تحفظ توازن الأرض ؟
والأرض تدور حول نفسها ؟

الرد على الشبهة :

في المزمور ٧٥: ٢ [أنا وزنت أعمدتها]

وفي مز ١٠٤ : ٥ [المؤسس الأرض على قواعد فلا تتزعزع إلى الدهر والأبد]

وفي علم الجيولوجيا أن الله جعل الجبال لحفظ الأرض ؛ وذلك مثل الفقاعات تشاهد كالقبة على سطح المياه وتدور مع المياه وهي مثبتة في جميع أطرافها ، وأن الجبال آخر مراحل تكوين الأرض في بدء الخليقة .

وللدكتور زغلول النجار كتاب مستقل عن الجبال .

وصدق الله : ﴿ لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ [١] .

وصدق الله : ﴿ وما يعقلها إلا العالمون ﴾ [٢] .

---

(١) النساء : ٨٣ .

(٢) العنكبوت : ٤٣ .

الشبهة الثانية

هل النجوم رجوم الشياطين ؟

الرد على الشبهة :

إن الإسلام دين ، وهو موحى به من رب العالمين يخبرنا عن صدق ويقين ، وهو القائل سبحانه :**﴿ ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا﴾** [1] .
والإسلام ليس بدعاً من الأديان ولذلك نرى أن الكتب المقدسة تذكر ذلك ؛ فإن الله تعالى يقول :**﴿ وأنا لمسنا السماء فوجدناها مُلئت حرساً شديداً وشهباً * وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصدا ﴾** [2] . قال ذلك حكاية عن الجن . وليس المعنى كما فهم المؤلف ، وإنما المعنى هو أن الله جعل على السماء حراساً من الملائكة ، وخلق لهم أدوات عقاب تناسب أجسام الشياطين . وهى الشهب . فإذا جاء شيطان رماه أحد الملائكة بشهاب . وليست الشهب كواكب كالقمر والشمس ، وإنما هى أدوات عقاب كالسيف فى يد الجندى المحارب .

---

(١) لكهف : ٥١ .

(٢) الجن : ٨ـ٩ .

وفى الإصحاح الثالث من سفر التكوين ؛ أن الله لما طـرد آدم مـن الجنة وهى جنة عدن ، ليعمل الأرض التى أخذ منها ، أقـام شـرقى جنة عدن ملائكة تسمى الكروبيم ، ووضع لهيب سيف متقلـب فـى أياديهم لحراسة طريق شجرة الحياة : " فأخرجه الرب الإله من جنـة عدن ليعمل الأرض التى أخذ منها فطرد الإنسان ، وأقام شرقى جنـة عدن الكروبيم ، ولهيب سـيف متقلـب لحراسـة طريـق شـجرة الحياة " [1] [تك ٣ : ٢٣ـ٢٤] .

ويقول المفسرون : " إن الكروبيم من الملائكة المقربين . وهـو فى الفارسية بمعنى الحارس " . وكان عملهم وقـت طـرد آدم هـو " حراسة الفردوس ؛ لئلا يرجع الإنسان إليه " .

وفى القرآن تفسير الشهب بشواظ من نار . فى قولـه تعـالى : **﴿ يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان * فبأى آلاء ربكما تكذبـان * يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران﴾** [2] .

فقد جعل للجن غير ما جعل للإنس مـن أدوات العقـاب . ولـم يجعل للجن كواكب ترمى بها كالقمر والشمس ، وإنما جعل للجـن " شواظ " أى " شهب " .

---

(١) تك ٣ : ٢٣-٢٤ .

(٢) الرحمن : ٣٣ـ٣٥ .

الشبهة الثالثة

القرآن يتناقض مع العلم

إنه جاء فى القرآن أن الله خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن . فكيف يقول عن أرضنا وهى واحدة من ملايين الكواكب ـ إنه يوجد سبعة مثلها؟ وفى القرآن : (وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً) ، وأن الله يمسكها لئلا تقع . فكيف يقول عن الفضاء غير المتناهى : إنه سقف قابل للسقوط ؟ وفى القرآن أن الله زين السماء الدنيا بمصابيح . فكيف يقول عن ملايين الكواكب التى تسبح فى هذا الفضاء غير المتناهى إنها مصابيح ؟

الرد على الشبهة :

هذا السؤال مكون من ثلاثة أجزاء :

الجزء الأول : هو أنه ليس فى العالم سبعة أرضين . فكيف يقول عن الأرض : إنها سبعة كما أن السماوات سبعة؟ وقول المؤلف إن الأرض سبعة ؛ أخذه من بعض مفسرى القرآن الكريم . وهو يعلم أن المفسرين مجتهدون ، ويصيبون ويخطئون . والرد عليه فى

هذا الجزء من السؤال هو : أن نص الآية هو :﴿ **الله الذى خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علماً**﴾ (١) .

إنه أتى بـ (مِنْ) التى تفيد التبعيض ؛ لينفى العدد فى الأرض . وليثبت المثلية فى قدرته . فيكون المعنى : أنا خلقت سبع سماوات بقدرتى ، وخلقت من الأرض مثلما خلقت أنا السماء بالقدرة . ولهذا المعنى علّل بقوله : ﴿ **لتعلموا أن الله على كل شىء قدير** ﴾ .

وبيان التبعيض فى الأرض : هو أن السماء محكمة ، وأن الأرض غير محكمة . وهى غير محكمة لحدوث الزلازل فيها ، وللنقص من أطرافها . وقد عبّر عن التبعيض فى موضع آخر فقال : ﴿ **أفلا يرون أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها** ﴾ (٢) . والنقص من الأطراف يدل على أن الباقى من الأرض ممسوك بقدرة الله ، كما يمسك السماء كلها .

والجزء الثانى : هو أن السماء سقف قابل للسقوط . والرد عليه فى هذا الجزء من السؤال هو : أن كل لغة فيها الحقيقة وفيها المجاز . والتعبير على المجاز . فإن السماء شبه سقف البيت ، والمانع للسقف من السقوط على الحقيقة هو الأعمدة ، وعلى المجاز

---

(١) الطلاق : ١٢ .

(٢) الأنبياء : ٤٤ .

هو الله ؛ لأن كل شيء بقدرته . ولذلك نظير في التوراة وفي الإنجيل : " بالكسل يهبط السقف " . وفي ترجمة أخرى : " من جراء الكسل ينهار السقف . وبتراخي اليدين يسقط البيت " [جامعة ١٠ : ١٨] يريد أن يقول : إن الكسل يؤدي إلى الفقر ، والفقر يؤدي إلى خراب البيوت . وعبر عن الخراب بانهيار السقف . والسقف لا ينهار بالكسل ، وإنما بهدّ الأعمدة التي تحمله . وفي سفر الرؤية : " فسقط من السماء كوكب " [رؤ ٨ : ١٠] كيف يسقط كوكب من السماء بغير إرادة الله ؟ وفي سفر الرؤية : " ونجوم السماء سقطت " (رؤ ٦ : ١٣] ، ويقول عيسى عليه السلام : إن العصفور لا يقع إلى الأرض إلا بإرادة الله : " أما يباع عصفوران بفَلْس واحد . ومع ذلك لا يقع واحد منهما إلى الأرض خفية عن أبيكم " [متى ١٠ : ٢٩] . وفي الرسالة إلى العبرانيين : " حقاً ما أرهب الوقوع في يدي الله الحي ؟ " [عب ١٠ : ٣١] .

والجزء الثالث : وهو أنه كيف يقول عن الكواكب إنها مصابيح؟ والمؤلف دل بقوله هذا على إنكار الواقع والمشاهد في الحياة الدنيا ، ودل أيضاً بقوله هذا على جهله بالتوراة وبالإنجيل . ففي سفر الرؤية : " كوكب عظيم متقد كمصباح "[رؤ ٨ : ١٠]، "وأمام العرش سبعة مصابيح "[رؤ ٤ : ٥]، وجاء المصباح على المجاز في قول صاحب الأمثال : " الوصية مصباح والشريعة نور " [أم ٦ : ٢٣].

الشبهة الرابعة

كيف يكون العلم كفرًا ؟

يعترض على قوله : ﴿ إنما النسئ زيادة فـــى الكفــر ﴾ [1] أن النسئ الذى فى السنة القبطية من الحساب الفلكى .. فكيف يكون العلم كفراً ؟

الرد على الشبهة :

أن النسئ فى الآية هو ما كان يفعله المشركون من تبديل الأشهر الحرم مكان الأشهر الحلال ليستحلوا بذلك القتال فيها ، ولا علاقة لــه بالأيام التى تضبط السنة القبطية للزراعة ، ومن هنـــا يتبيــن مــدى محاولة التلبيس والتدليس التى يضحك منها العارفون مع حزنـــهم أن يصل الترصد ضد كلام الله سبحانه والعمل على ألا يصل إلى الخلــق باعتباره ـــ الكلمة الأخيرة للعالمين ـــ إلى هذا الحد الرخيــص مــن التلاعب بالألفاظ والمصطلحات .

---

(١) التوبة : ٣٧ .

الشبهة الخامسة

ريّ مصر بالغيث !

إن أرض مصر تُروى بالنيل ، ولا تروى بالمطر . وفى القرآن : ﴿ ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يُغاث الناس وفيه يعصرون ﴾ [1] .

وهذا يدل على غوثهم بالمطر . فكيف ينسب خصب مصر للغيث والمطر ؟

الرد على الشبهة :

هنا كلمتان : (١) ﴿ يغاث ﴾ (٢) ﴿ يعصرون ﴾ .

وكلمة الغوث على الحقيقة تدل على نزول ماء من السماء . وكلمة العصر على الحقيقة تدل على عصير العنب . لأن الشائع بين الناس فى العصر هو العنب . والمؤلف يوجه النقد على المعنى الحقيقى فى نزول المطر ، ولم يوجه النقد لعصير العنب . وكلمة

---

(١) يوسف : ٤٩ .

الغيب جاءت على الحقيقة مثل : " فامتنع الغيث ولم يكن مطر " [إرمياء ٣ : ٣] ، وجاءت على المجاز مثل : " لأعرف أن أغيث المعيى " [إشعياء ٥٠ : ٤] . أما على المجاز فالشبهة منتفية . وأما على الحقيقة فهذا هو غرض المعترض وهو مغرض فى ذلك .

وذلك لأن الأمر كله خارج على المألوف . وبيان خروجه على المألوف : أن المدة خمس عشرة سنة . سبع شداد يأكلن سبعًا سمانًا أو : سبع سمان يأكلهن سبع عجاف . والسنة الأخيرة يأتى فيها الخير قليلاً . والمناسب لقلة الخير ؛ نزول المطر . وقلة المياه تكفى لرى العنب والفواكه فى أماكن زراعته ، وتكفى لإنبات قمح يكون بذره بذرا للسنوات الآتية التى سيكثر فيها ماء النيل . وهذا أمر غير مستبعد فى العقل . فكيف يكون شبهة ؟

أما عن العصر . فإنه يكون على الحقيقة مثل : " فأخذت العنب وعصرته فى كأس فرعون، وأعطيت الكأس فى يد فرعون " [تكوين ٤٠ : ١١]، ويكون على المجاز مثل : " فألقاه إلى معصرة غضب " [رؤية١٤ : ١٩] .

وإذا ثبت وجود العصر ، وليس لماء النيل وجود . فكيف حيى النبات وعاش ؟ وفى السنوات السبع العجاف كانت سنابل القمح تخرج من الأرض خروجاً هزيلاً . فكيف خرجت وهى هزيلة والنيل لا يروى الأراضى ؟

لابد من القول بوجود مصدر للمياه غير النيل . إما آبار عيون ، وإما مطر . ففى حلم فرعون : " وهو ذا سبع سنابل طالعة فى ســـاق واحد سمينة وحسنة . ثم هو ذا سبع سنابل رقيقة وملفوحـــة بـــالريح الشرقية نابتة وراءها " [تكوين ٤١ : ٥-٦]، وكرر الكلام وقال فيـــه: " نابتة وراءها "[تك ٤١ : ٢٣] كيف تكون نابتة وليس لمـــاء النيـــل من سواقى ؟

الشبهة السادسة

الرعد ملك من الملائكة

يقول المؤلف إن فى القرآن أن الرعد يسبح الله . وإن فى الأحاديث النبوية أن الرعد ملك من ملائكة الله . ونحن نعلم أن الرعد هو الكهرباء الناشئة عن تصادم السحاب فكيف يكون الرعد ملكاً ؟

الرد على الشبهة :

إن المؤلف لا ينكر تسبيح الرعد لله ؛ وذلك لأن فى التوراة أن الرعد يسبح لله . وكلُّ شيء خلقه ؛ فإنه يسبحه . وإنما هو ينكر كون الرعد مَلَكاً . فمن أكّد له أن الرعد ملك ؟ ليس فى القرآن أنه ملك . والأحاديث النبوية تذكر أن للرعد ملكًا ؛ وليس أن الرعد ملك ، والفرق واضح . ففى التوراة عن التسابيح لله : " شعب سوف يُخلق ؛ يسبح الرب " ؛ يقصد شعب محمد ﷺ [مزمور ١٠٢ : ١٨] ،وفى سفر الزبور : " تسبحه السماوات والأرض والبحار وكل ما يدب فيها" [مز ٦٩ : ٣٤] . وفى سفر الزبور : " سبحوا الرب من السماوات ، سبحوه فى الأعالى ، سبحوه يا جميع ملائكته ،

سبحوه يا كل جنوده ، سبحيه يا أيتها الشمس والقمر ، سبحيه يا جميع كواكب النور ، سبحيه يا سماء السماوات ، ويا أيتها المياه التى فوق السماوات . لتسبح اسم الرب . لأنه أمر فخُلقت ، وثبتها إلى الدهر والأبد . وضع لها حداً فلن تتعداه .

سبحى الرب من الأرض يا أيتها التنانين وكل اللجج . النار والبرد . الثلج والضباب . الريح العاصفة كلمته ، الجبال وكل الآكام، الشجر المثمر وكل الأرز. الوحوش وكل البهائم ، الدبابات والطيور ذوات الأجنحة . ملوك الأرض وكل الشعوب ، الرؤساء وكل قضاة الأرض . الأحداث والعذارى ، أيضًا الشيوخ مع الفتيان . ليسبحوا اسم الرب ؛ لأنه قد تعالى اسمه وحده . مجده فوق الأرض والسماوات " [مزمور ١٤٨] .

وفى الأناجيل الأربعة : " يسبحون الله بصوت عظيم " [لوقا ١٩ : ٣٧] ، " وهم يمجدون الله ويسبحونه " [لو ٢ : ٢٠] ، " وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوى مسبحين الله وقائلين : المجد لله فى الأعالى ، وعلى الأرض السلام ، وبالناس المسرة " [لو ٢ : ١٣] ، وكان عيسى ــ عليه السلام ــ يسبح الله تعالى مع الحواريين . ففى مرقس : " ثم سبحوا وخرجوا إلى جبل الزيتون " [مر ١٤ : ٢٦] ، وفى متى : " ثم سبّحوا وخرجوا إلى جبل الزيتون "[متى ٢٦ : ٣٠] . ومن يسبح الله كيف يكون هو الله أو إله مع الله ؟.

وفى القرآن الكريم : ﴿ سبح اسم ربــك الأعلــى ﴾ [1] ، وفــى الزبور : " سبحوا اسم الرب . سبحوا يا عبيد الرب " إلى أن قــال : " كل ما شاء الرب صنع فى السماوات وفى الأرض . فــى البحــار وفى كل اللجج . المصعد السحاب من أقــاصى الأرض . الصــانع بروقا للمطر . المخرج الريح من خزائنه [2] .. " [مز ١٣٥] .

---

(١) الأعلى : ١ .

(٢) فى سورة الحجر : ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح ﴾ [آية رقم ٢٢] ـ ﴿ وإن من شـئ إلا عندنا خزائنه ﴾ [آية رقم ٢١] .

الشبهة السابعة

الوادى طوى

إنه لا يوجد واد اسمه " طوى " فى سيناء. فمن أيـن جـاء بـه القرآن ؟ .

الرد على الشبهة :

إنه فهم من قوله تعالى : ﴿ **إنى أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى** ﴾ [1] أن (طوى) اسم للوادى المقدس . وفهمه خاطئ . وذلك لأن الله لما عبر عن السماوات بأنها ﴿ **مطويات بيمينه** ﴾ [2] يعنى بذلك : أن لا إله غيره يملك من أمر السماوات من شىء . عبر عن الأرض بأنها فى ملكه وليس لإله آخر فيها من شىء . فالطى فى السماء كناية عن القدرة والطى فى الأرض كناية عن القدرة . والكناية مناسبة للوادى المقدس ؛ والمقصود الأرض كلها لئلا يُظن أن التقديس لغيره . وكرر الله المعنى فى السماوات فقال : ﴿ **يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب** ﴾ [3] . وشبهة أن تكون الأرض (طوى) أى فى قبضته .

---

(١) طـه : ١٢ . (٢) الزمر : ٦٧ . (٣) الأنبياء : ١٠٤ .

وفى الرسالة إلى العبرانيين : " وأنت يا رب فى البدء أسست الأرض ، والسماوات هى عمل يديك . هى تبيد ولكن أنت تبقى وكلها كثوب تبلى ، وكرداء تطويها؛ فتتغير، ولكن أنت أنت، وسنوك لن تفنى " [عب ١ : ٢٠ــ٢٢] فقد عبر عن طيها بطى الرداء .

فيكون المعنى ﴿ إنك بالوادى المقدس ﴾ الذى سيصير (طوى) بمعنى مطوى كما أن السماء ستكون مطوية بقدرته .

وهنا هو لا يعترض على القرآن بل على التفاسير ، وهو جانب آخر من إعجاز القرآن يزيد فى إثباته وذلك أن كلام البشر من العلماء والمفسرين قد يختلف ويؤخذ منه ويُرد ؛ ولكن كلام الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . شىء عجيب حقاً ذلك القرآن الذى يقف أمام هؤلاء جميعاً بكل ذلك الفهم الخاطئ والتصيد المستمر وإذ به يتعالى عليهم ويبقى فى عليائه معجزاً للبشر إلى يوم الدين .

الشبهة الثامنة

هل الزيتون يخرج من طور سيناء ، وهو يخرج من فلسطين ، فكيف ذلك ؟

الرد على الشبهة :

إن سيناء من فلسطين وفلسطين والشام هى شمال مصر ، وهـذا المعنى يوجد فى التوراة ففى سفر الزبور : [سينا فى القدس] مـز ٦٨ : ١٧ .

ولا تعتمد التقسيمات السياسية الحديثة التى فصلت الديار بعضها عن بعض بل إن مصر فى الأصل كانت تمتد إلى هـذا الحد ، أما تقسيمات سايكس بيكون فـلا يمكن تفسير النصوص المقدسة عليها .

الشبهة التاسعة

جبل قاف المحيط بالأرض كلها

إنه جاء فى القرآن الكريم :﴿ ق والقرآن المجيد ﴾ [1] ونقل من كتاب عرائس المجالس : إن معنى (ق) جبل يقال له جبل قـاف . ونقل من كتاب قصص الأنبياء أن رسول الله ﷺ قال : إن أعلى قمة فى الأرض هى جبل قاف .

وقال المؤلف : إن الكلمة العبرانية " تاو " ومعناه " الخط " لما سمعها الصحابة لم يعرفوا أن معناها " الخط " بل توهموا أنها سلسلة جبال عظيمة اسمها قاف . فكيف يعتبر بعض القرآن ما نسميه الأفق ــ وهو خط وهمى ــ جبلاً حقيقياً ؟

الرد على الشبهة :

إن كلام مؤلف عرائس المجالس ليس حُجة على صحة القـرآن ، وإن الأحاديث الموضوعة ليست حُجة على صحة القرآن . ولم يجمع المسلمون على معنى (ق) فإن لهم فى المعنى آراء كثيرة . منها أن (ق) حرف من حروف الهجاء مثل الألف والباء والتـاء .. إلـخ . فاعتراض المؤلف على القرآن ليس فى موضعه .

---

(١) سورة ق : ١ .

الشبهة العاشرة

هامان وزير فرعون

جاء فى القرآن أن هامان كان وزيراً لفرعـــون . وهـــذا خطـــأ تاريخى ؛ لأن هامان كان وزيراً لأحشويرش ملك الفرس فى مدينـــة بابل . وبين فرعون وأحشويرش زهاء ألف سنة .

الرد على الشبهة :

من أعلم المؤلف بأن هامان كان وزيراً لفرعون ؟ وهذا الســؤال على معنى أن هامان اسم شخص . ولا أحد أعلمه بأن هامـــان اســم شخص إلا الرواة الذين لا يوثق بمروياتـــهم . وإذا أصـــرّ علـــى أن هامان اسم شخص . فليسلّم بأن فرعون اسم شخص . ومعلـــوم أنـــه لقب " الملك " كان لرئيس المصريين فـــى زمـــن يوســـف ــ عليـــه السلام ــ وأن لقب " فرعون " كان لرئيس المصرييـــن فـــى زمـــن موسى ــ عليه السلام ــ مما يدل على تغير نظام الحكم .

وإذا صح أن " هامان " لقب لكل نائب عـــن الملـــك ، لا اســـم شخص . فإنه يصح أن يُطلق على النائب عن فرعـــون أو عـــن أى

ملك من الملوك . وعلى ذلك يكون معنى : ﴿ **إن فرعون وهامان وجنودهما** ﴾ [1] هو أن رئيس مصر الملقب بفرعون ، ونائبه الملقب بهامان (وجنودهما كانوا خاطئين) وذلك : مثل لقب الملك الذى يُطلق على رؤساء البلاد ؛ فإنه يطلق على رؤساء فارس واليونان ومصر واليمن وسائر البلاد ، ولا يتوجه على إطلاقه خطأ من أخطاء التاريخ .

وفى الإنجيل أن اليهود كانوا يطلقون لقب " المضلّ " على من يخالفهم فى الرأى . وإذا أطلقه العبرانيون على رجل منهم يقولون له : يا سامرى ، بدل قولهم يا مضل . وذلك لأنهم يعتبرون السامريين كفاراً . وإذا أطلقه السامريون على رجل منهم يقولون له : يا عبرانى ، بدل قولهم يا مضل . وذلك لأنهم يعتبرون العبرانيين كفاراً . وإذا سمع العبرانى عنهم كلمة " سامرى " لا يفهم منها أنها اسم شخص ، وإنما يفهم منها أنها لقب للذم . وعن هذا المعنى جاء فى إنجيل يوحنا أن علماء اليهود قالوا لعيسى ـ عليه السلام ـ : " إنك سامرى ، وبك شيطان " ورد عليهم بقوله : " أنا ليس بى شيطان ، لكنى أكرم أبى وأنتم تهينوننى . أنا لست أطلب مجدى . يُوجد من يطلب ويدين " [يو ٨ : ٤٨ـ٥٠] .

---

(١) القصص : ٨ .

الشبهة الحادية عشرة

قارون وهامان مصريان

إن قارون يهودى ، وفرعون مصرى ، وهامان فارسى فكيف قاوم هامان نبى الله موسى وهو لم يكن فى زمانه ؟ .

الرد على الشبهة :

إن هامان ليس اسم شخص ، وإنما هو لقب يدل على نائب الرئيس . وبهذا المعنى يكون هامان ـ أى النائب عن فرعون ـ قد قاوم نبى الله موسى ـ عليه السلام ـ .

الشبهة الثانية عشرة

العجل الذهبى من صنع السامرى

إن مدينة السامرة فى فلسطين لم يكن لـها وجـود لمـا خـرج بنو إسرائيل من مصـر مـع موسـى ، وسـكنوا أرض سـيناء . وفيها عمل لهم هارون العجل الذهبـى كطلبـهم . فكيـف نتخيـل سـامرياً يصنـع لـهم العجـل قبـل أن يكـون للسـامريين وجود ؟

الرد على الشبهة :

١ ــ إنه ليس فى فلسطين مدينة تسمى بمدينة السامرة . وإنما كـان للسامريين مملكة فى فلسطين ، عاصمتها " نابلس " المسـماة قديمـاً " شكيم " وكانت هذه المملكة مكونة مـن عشـرة أسـباط . وكـان للسبطيين مملكة فى فلسطين عاصمتها " القـدس " المسـماة قديمـاً " أورشليم " .

٢ ــ ولما صعد موسى عليه السلام إلى جبل الطور وتلقى التوراة ، نزل فوجد اليهود يعبدون عجلاً جسداً له خوار . فسأل عن ذلك فدلوه على من أغراهم بعبادته . فأمسك به وسأله :﴿ ما خطبك يا سامرى﴾ أى ما هذا الذى فعلته أيها المضل ؟ لأن كلمة (سامرى) تطلق على المضل . ولا تطلق على شخص كاسم من الأسماء .

وبهذا المعنى لا يكون الذى أضلهم رجل مسمى بالسامرى ، حتى يتوجه الإشكال . وإلا يلزم أن يكون السامرى من أسماء المسيح عيسى ــ عليه السلام ــ فإن اليهود قالوا له : " إنك سامرى ، وبك شيطان " [يو ٨ : ٤٨] .

الشبهة الثالثة عشرة

أبو إبراهيم آزر

إن فى التوراة أن أبا إبراهيم اسمه تارح . وقد أخطأ القرآن فى قوله إن أباه اسمه آزر .

الرد على الشبهة :

إن الأنساب مختلفة بين التوراة السامرية والعبرانية واليونانية . وإن عدد السنين لكل أب من آدم إلى إبراهيم مختلف فيه بين نسخ التوراة الثلاث ، ولوقا كاتب الإنجيل أزاد على الأسماء قينان . نقلا عن اليونانية . ومعنى هذا أنه كان يجب على المؤلف تصحيح كتبه قبل أن يوجه نقده . ولذلك جاء فى القرآن الكريم :(**إن هذا القرآن يقص على بنى إسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون**) [1] .

---

(١) النمل : ٧٦ .

الشبهة الرابعة عشرة
مريم العذراء بنت عمران

إن القرآن نسب مريم العذراء إلى عمران أبى موسى النبى . وقال : إنها أخت هارون النبى ـ عليه السلام ـ وهذا يخالف ما جاء فى إنجيل لوقا أنها بنت هالى [لوقا ٣ : ٢٣] ويخالف التاريخ لأن بين مريم وهارون ألف وستمائة سنة .

الرد على الشبهة :

إن المؤلف نقل عن الإنجيل أن مريم بنت هالى . ونقله خطأ . والنص هو : " ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة . وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالى بن متثات بن لاوى بن ملكى بن ينا ابن يوسف " إلى أن أوصل نسبه إلى " ناثان بن داود " عليه السلام . وهذا النص لا يدل على أنه نسب مريم كما قال المؤلف ، وإنما يدل على أنه نسب المسيح . فكيف يكذب القرآن بنسب ليس لها ؟ وكيف ينسبون المسيح إلى يوسف بن هالى . وفى الإنجيل أنه لا أب له ولا سبط له ؟ ذلك قوله عن يوسف : " ولم يعرفها حتى ولدت ابنها

البكر " [متى ١ : ٢٤] ، وكيف يكذبون القرآن بنسب على سبيل الظن ؟ ذلك قوله : " وهو على ما كان يُظن " وفى إنجيل متى أن المسيح ابن يوسف بن يعقوب بن متّان بن اليعازر بن آليود . إلى أن أوصل نسبه إلى سليمان ـ عليه السلام ـ [متى ١] .

والحق : أن مريم ابنة عمران الأب المباشر لموسى ـ عليه السلام ـ وهو أب لمريم لأنه رئيس العائلة التى تناسلت هى منها . وهارون بن عمران . وهى من نسل هارون ـ عليه السلام ـ فيكون هو أخوها على معنى أنها من نسله . أما أبوها المباشر فاسمه " يهويا قيم " وأمها اسمها " حنة " كما جاء فى إنجيل يعقوب الذى لا يعترف به النصارى.

والنسب هكذا :

إبراهيم ـ إسحاق ـ يعقوب ـ لاوى وهو الابن الثالث ليعقوب . وأنجب لاوى ثلاثة هم جرشون وقهات ومرارى . وبنوقهات عمرام ويصهار وحبرون وعزئييل . وبنو عمرام هارون وموسى ومريم .

وقد وصى موسى عن أمر الله تعالى أن تتميز الأسباط التى تريد الإرث فى بنى إسرائيل . وذلك بأن تتزوج كل بنت فى سبطها . ففى سفر العدد : " وكل بنت ورثت نصيباً من أسباط بنى إسرائيل ؛ تكون امرأة لواحد من عشيرة سبط أبيها ؛ لكى يرث بنو إسرائيل كلُّ

واحد نصيب آبائه " [عدد٣٦: ٨] . ووصى بأن يتفرغ سبط لاوى للعلم والدين ، ولا يكون له نصيب فى الأرض ، وإنما يسكن بين الأسباط فى مدنهم ، ووصى بأن تكون الإمامة فى نسل هارون وحده . وعلى هذه الشريعة نجد فى بدء إنجيل لوقا : أن "أليصابات" زوجة زكريا ــ عليه السلام ــ كانت من نسل هارون من سبط لاوى ، وكان زكريا من نسل هارون من سبط لاوى . وتزوجت أليصابات زكريا . وأن مريم العذراء كانت قريبة لأليصابات . وإذا ثبت أنها قريبة لها ؛ يثبت أن مريم هارونية من سبط لاوى .

يقول لوقا : " كان فى أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة أبيا ، وامرأته من بنات هارون ، واسمها أليصابات .. إلخ " ويقول لوقا : " وهو ذا أليصابات نسيبتك .. إلخ " ؛ قال لها الملاك ذلك وهو يبشرها بالحمل بعيسى ــ عليه السلام ــ فإذا صح أنها قريبة لها ونسيبة لها . فكيف يخطئ المؤلف القرآن فى نسبتها إلى هارون ــ عليه السلام ــ ؟

وفرقة أبيا هى فرقة من بنى هارون ، وهى الفرقة الثامنة من الفرق التى عدها داود ــ عليه السلام ــ للعمل فى المناظرة على بيت الرب . وخبرهم فى الإصحاح الرابع والعشرين من سفر أخبار الأيام الأول .

الشبهة الخامسة عشرة
يوسف همّ بالفساد

إن يوسف ــ عليه السلام ــ هم بالمرأة وهمت به حسبما جاء في القرآن . وأنه لم يهم بها ولم تهم به حسبما جاء في التوراة . وما جاء في التوراة هو المناسب لأحوال الأنبياء .

الرد على الشبهة :

١ ــ يوجد فرق بين رجل عرف الله ورجل لم يعرفه . فالعارف بالله لا يقدم على معصية لله ولا يقدم على ضرر للبشر . والذى لا يعرفه لا يستحيي أن يفعل ما يشاء من المعاصي والضرر . وعلى هذا المعنى يوجد فرق بين امرأة العزيز التى تعبد مع قومها غير الله وبين يوسف ــ عليه السلام ــ الذى عرف ربه بواسطة البراهين التى قادت إلى معرفته في كونه ، وبما سمعه عن الله من آبائه . فامرأة العزيز همت به أن يفعل الفاحشة بها ، وهو قد قال لها : ﴿ **معاذ الله** ﴾ وعلّل عدم الفعل بأنه يكون مسيئاً لمن أحسن إليه . وهو سيده . والإساءة إلى المحسن نوع من أنواع الظلم .

٢ ــ انظر إلى قوله : ﴿ وراودته ﴾ وإلى قوله ﴿ **معاذ الله** ﴾ تجد أنها لما راودته ﴿ همت به﴾ فيكون الهم منها بمعنى طلب فعل الفاحشة .

وتجد أنها لما (همت به) صار منه هم بها . يفسره قوله (معاذ الله) كما فسر همها (وراودته) فيكون همه بها ؛ دفعاً لـــها وامتناعــاً عنها .

٣ ــ ولو فرضنا أن يوسف غير عارف بالله وغير مقر به مثلـــها ؛ فإننا نفرض أنه لو همت به للفعل بها ؛ لهم بها للفعل بها . ولولا أنــه رأى برهان وجود الله في كونه ، لكان قد فعل بها . إذ هـــذا شــأن الوثنيين . وكهذا البرهان ؛ أريناه براهين في الآفاق وفـــي الأنفــس (**لنصرف عنه السوء والفحشاء**) [1] .

٤ ــ ولا يمكن تفسير (**برهان ربه**) بعلامة مجيء سيده إلى بيتـــه ؛ لأنه لو ظهرت علامة مجئ سيده ؛ ما استبقا الباب : هي للطلـــب ، وهو للدفع . فاستباقهما معناه : أنها تغلق الأبواب وتمنع من الإفــلات وهو يحاول الدفع ، حتى أنها جذبته من خلف ظـــهره مـــن ثوبـــه ، وعندئذ (... **ألفيا سيدها لدى الباب**) [2] وصرح بأنه غير مذنـــب ، وشهد شاهد بالقرائن من أهل الشهادة أنه غير مذنب .

٥ ــ على هذا يكون القرآن مقراً ببراءة يوسف ــ عليـــه الســـلام ــ ويكون لفظ الهم في جانبه على سبيل المشاكلة لأنه صرح قبله بقولـــه (**معاذ الله**) .

---

(١) يوسف : ٢٤ .

(٢) يوسف : ٢٥ .

الشبهة السادسة عشرة

نوح يدعو للضلال

إن نوحاً ـ عليه السلام ـ قال الله تعالى : ﴿ ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً ﴾ [1] ؛ فكيف يدعو نوح ربه أن يزيد الناس ضلالاً ؟

الرد على الشبهة :

إن نوحاً لم يدع ربه أن يزيد الناس ضلالاً ، وإنما دعا على الظالمين من الناس . ومثل ذلك : ما فى التوراة عن الأنبياء فإنهم دعوا على الظالمين ، ولم يدعوا على كل الناس . ففى المزمور الثامن عشر : " من الرجل الظالم تنقذنى " ـ " مثل طين الأسواق ؛ اطرحهم " ، وفى الإنجيل يقول المسيح لله عن الذين آمنوا به : " احفظهم فى اسمك الذين أعطيتنى " [يو ١٧ : ١١] ولم يدع للكل .

---

(١) نوح : ٢٤ .

الشبهة السابعة عشرة

فرعون ينجو من الغرق

إن فى القرآن تناقض فى نهاية فرعون . ففى سـورة يونـس : ﴿ **فاليوم ننجيك ببدنك** ﴾ [1] وهذا يدل على نجاته من الغرق ، وفـى سورة القصص : ﴿ **فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم** ﴾ [2] وهذا يدل على غرقه .

الرد على الشبهة :

إن المؤلف لم يفسر ﴿ **فاليوم ننجيك ببدنك** ﴾ علـى المعنـى الظاهرى . وهو إبعاد الجثة عن الهبوط فى اليـم ، وتركـها علـى الشاطئ حتى يضعها المحنطون فى المقبرة فيراها كـل المصرييـن فيعتبروا ويتعظوا . وفسر على المعنى المجازى كناية عـن إفلاتـه من الغرق . ووجّه الشبهة على المعنى المجازى وليس على المعنـى الحقيقى .

---

(١) يونس : ٩٢ .

(٢) القصص : ٤٠ .

والمعنى المجازى الذى به وجّه الشبهة ؛ موجود فى التوراة عن فرعون . ففيها أنه لم يغـــرق ، وموجــود فيــها مــا يــدل علـــى غرقه . وهذا هو التناقض الذى نسبه إلى القــرآن . وســوف نبيــن ما فى التوراة من التناقض عن غرق فرعون . ونسأله هو أن يوفــق بين المعنيين المتناقضين . وما يجيب به فى التوفيق ؛ يكــون إجابــة لنا .

ففى الإصحاح الرابع عشر من سفر الخروج : " فرجــع المــاء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذى دخل وراءهم فــى البحر . لم يبق منهم ولا واحد " . وفى الإصحــاح الخــامس عشــر من نفس السفر : " تغطيــهم اللجــج . قــد هبطــوا فــى الأعمــاق كحجر " وفى تفسير التوراة ما نصه : " ولا ســبيل لنــا هنــا إلــى الحكم بغرق فرعون، إذ لا دلالة عليه فــى هــذا النبــأ ، ولا مــن قول المرنّــم [مــز ٧٨ : ٥٣ و١٠٦ : ١١] وســاق المفســرون أربع حجج على عدم غرقه . ومعنى قولهم : إن قول المرنّم لا يــدل على غرقه هو : أن داود ــ عليــه الســلام ــ فــى المزمــور ٧٨ والمزمور ١٠٦ قال كلاماً عن فرعــون لا يــدل صراحــة علــى غرقه " .

ونص ٧٨ : ٣ هو " أما أعداؤهم فغمرهم البحر " ونص ١٠٦ : ١١ هو " وغطّت المياه مضايقيهم . واحد منهم لم يبق " .

هذا عن عدم غرق فرعون . وأما عن غرقه ففي المزمور ١٣٦: ١٥ " ودفع فرعون وقوته في بحر يوسف ؛ لأن إلى الأبد رحمته " وفي ترجمة أخرى : " أغرق فرعون وجيشه في البحر الأحمر إلى الأبد رحمته [1] " ومفسرو الزبور – وهم أنفسهم الذين صرحوا بعدم غرق فرعون – كتبوا عن فرعون : " فإن هذا الأخير قد حاول جهد المستطاع أن يرجع الإسرائيليين إلى عبوديتهم ؛ فما تم له ما أراد ، بل اندحر شر اندحار " ا.هـ .

ومن هذا الذي قدمته يكون من الواجب على المؤلف حل التناقض الموجود عنده في أمر فرعون ، قبل أن يوجه كلامه إلى القرآن .

(١) جمعية الكتاب المقدس في لبنان سنة ١٩٩٣م .

الشبهة الثامنة عشرة

انتباذ مريم

إن فى القرآن : أن مريم انتبذت من أهلها مكاناً شرقيًا ، واتخذت لها حجاباً من قبل أن تحبل بالمسيح . فلماذا انتبذت ؟ هل كانت فى مشاجرة مع أهلها وهم المشهورون بالتقوى ؟ ولماذا تسكن فتاة عذراء بعيدة عن أهلها ؟

فى القرآن تناقض فى هذا المعنى . وهو أنه صرح بأنها كانت فى المحراب فى كفالة زكريا ، وصرح بأنها انتبذت . أى خرجت منهم بعد مشاجرة .

وقال المؤلف : إن القرآن قد خالف الإنجيل فى مكان سكناها من قبل الحبل بعيسى ــ عليه السلام ــ ففى القرآن : أنها كانت تسكن فى محراب أورشليم ، أو فى أى مكان مجهول . وفى الإنجيل أنها كانت تسكن فى " الناصرة " [لو ١ : ٢٦ــ٢٣] .

الرد على الشبهة :

١ ــ جاء فى إنجيل يعقوب : أن مريم وهى فى سن الثالثة : ذهبت بها أمها بصحبة أبيها إلى " أورشليم " وسلماها إلى كهنة هيكل سليمان ، وكانت علامات السرور تبدو عليها . ثم تركاها ورجعا إلى

أورشليم ، وعاشت مع الراهبات المنذورات إلى أن حبلت .

٢ ـ وإن أنت نظرت فى خريطة فلسطين . تجد حبرون أسفل أورشليم وقريبة منها ، وتجد الناصرة على نفس الخط وبعيدة عن أورشليم . فتكون أورشليم غرب الناصرة ، وشرق حبرون .

٣ ـ وفى الإنجيل : " وفى ذلك الوقت ولد موسى وكان جميلاً جدًا . فربى هذا ثلاثة أشهر فى بيت أبيه . ولما نُبذ ؛ اتخذته ابنة فرعون ، وربته لنفسها ابناً " [أعمال ٧ : ٢١] .

قوله " ولما نبذ " لا يدل على أن أهله كرهوه وإنما يدل على أنهم وضعوه فى التابوت وهم لوضعه كارهون . ومن ينتبذ عن قوم ؛ لا يدل انتباذه عنهم على كرهه لهم ، وإنما يدل على ابتعاده عنهم لسبب أو لأسباب . وإذ صح وثبت أن ابتعادها عنهم كان لعبادة الله ؛ يثبت أنها لم تنتبذ لمشاجرة .

٤ ـ وقد تبين أن " الناصرة " من نصيب سبط زبولون ـ وهو من أسباط السامريين ـ وهى من سبط يهوذا ـ على حد زعمه ـ فكيف تكون من سكان الناصرة ؟ وإذا كانت من سكان الناصرة ، فلماذا أتت إلى أورشليم لتعدّ مع سكانها . وسكان أورشليم من سبطى يهوذا وبنيامين ؟ فالحق ما قاله القرآن أنها كانت هارونية . ومعلوم أن زكريا وامرأته ويوحنا المعمدان كانوا من التابعين لأهل أورشليم .

الشبهة التاسعة عشرة

مريم تلد فى البرية ووليدها يكلمها من تحتها

لقد ولدت مريم السيد المسيح فى بيت لحم كما تنبأ أنبياء التوراة بذلك قبل حدوثه بمئات السنين ، وليس بجوار جذع نخلة . ووضعت مريم وليدها فى مذود [لوقا ١ : ٢ ــ ٢٠] وغريب أن يكلمها وليدها من تحتها : أن تهز جذع النخلة وتأكل من البلح وتشرب من الجدول. فإذا مرّ بها أحد تقول : ﴿ **إنى نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسيا** ﴾ [1] فأين الصوم وهى الآكلة الشاربة المتكلمة ؟

الرد على الشبهة :

١ ــ ولادة المسيح فى بيت لحم ــ كما قال المؤلف ــ تدل على أن مريم من سكان الخليل التى هى حبرون ، ولا تدل على أنها من سكان الناصرة . ففى خريطة فلسطين تجد بيت لحم تحت أورشليم ، وبعدها حبرون . وعلى هذا تكون مريم بعد حملها بالمسيح وإحساسها

---

(١) مريم : ٢٦ .

بدنو الوضع . قد اتجهت إلى حَبرون (**فأجاءها المخاض**) عند بيت لحم . ولو كانت من الناصرة وأحست بالحمل وبالوضع . لاتجهت إلى الناصرة . وعندئذ يكون الوضع فى مكان بين أورشليم وبين الناصرة . فقولهم بالمخاض فى بيت لحم يصدق القرآن فى أنها كانت من نسل هارون الساكنين فى حبرون .

٢ ــ وقول المعترض : إن التوراة تنبأت بولادة المسيح فى بيت لحم . يقصد به ما جاء فى سفر ميخا وهو " أما أنت يا بيت لحم أفراتة وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا ، فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على إسرائيل ، ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل " [ميخا ٥ : ٢] .

والنبوءة موضوعة وليست من النص الأصلى . بدليل : أن المسيح كان من الهارونيين من جهة أمه ، وبيت لحم من مدن سبط يهوذا . ولو كان له أب لأمكن للنصارى نسبته إلى سبط أبيه . ولكنه لا أب له ؛ فكيف ينتسب إلى سبط يهوذا أو غير سبط يهوذا ؟ وبدليل : أن المتسلط على إسرائيل وهو النبى الأمى الآتى على مثال موسى . يكون ملكاً وفاتح بلاد . ولم يكن المسيح ملكاً ولا فاتح بلاد .. بدليل : أن سفر ميخا مرفوض من السامريين . وبدليل أن شراح سفر ميخا يصرحون بالتناقض فيه.والنبوءة من مواضع التناقض التى صرحوا بها. يقول الشراح : "هناك تعليمان متشابكان

فى كتاب ميخا : الأول : الله يدين شعبه ويعاقبه [ف١ـ ٣ : ٦ : ١ ـ ٧ : ٧] الله يعد شعبه بالخلاص [ف ٤ـ ٥ و ٧ : ٨ـ٢٠] حين يُعيده إلى حاله السابقة ويجعله بقيادة رئيس من نسل داود [٥ : ١ـ٤] .

٣ ـ وقد جاء فى إنجيل متى الأبوكريفى معجزة النخلة .

٤ ـ وكلام المسيح فى المهد جاء فى برنابا وفى إنجيل الطفولية العربى ، وجاء فى تاريخ يوسيفوس .

٥ ـ وقال المعترض : إن المسيح كلم أمه من تحتها : أن تهز جذع النخلة .. إلخ . وهو قد قال بذلك على قراءة " مِن تحتها " والحق : أن الذى ناداها هو ملاك الله نفسه . وسياق الكلام يدل على أنه الملاك . فإنه قد قال لها : ﴿ **كذلك قال ربك هو علىّ هيّن ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً** ﴾ (١) ، ولما حملته وانتبذت به وأجاءها المخاض وتمنّت الموت ؛ عاد إلى خطابه معها فقال : ﴿ **ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا * وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً * فكلى واشربى وقرى عيناً فإما ترين من البشر أحداً فقولى إنى نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسيا** ﴾ (٢) .

---

(١) مريم : ٢١ .

(٢) مريم : ٢٤ـ٢٦ .

وأما كلام المسيح فهو لم يقل إلا ﴿ **إنى عبد الله أتـــانى الكتـــاب وجعلنى نبيًا * وجعلنى مباركًا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكـــاة مادمت حيًّا * وبرًا بوالدتى ولم يجعلنى جباراً شقيا * والسلام علـــىّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا** ﴾ (١) .

٦ ــ المعترض قد غالط فى نقل المعنى بقوله : " وغريب أن يكلمـــها وليدها من تحتها : أن تهز جذع النخلة وتأكل من البلح وتشرب مـــن الجدول ؛ فإذا مر بها أحد تقول : ﴿ **إنى نذرت للرحمن صومـــاً فلـــن أكلم اليوم إنسيا** ﴾ (٢) فأين الصوم وهى الآكلة الشاربة المتكلمة ؟ " .

ووجه المغالطة : أنه يقول فإذا مر بها أحـــد تقـــول .. إلـــخ . والمعنى الصحيح : أنها لا تقول لكل أحد يمر عليها إنها صائمة عـــن الطعام والشراب . وإنما تقول : لا أتكلم مع أحد فى أمر ابنى فى هذه الأيام . فجملة ﴿ **فإما ترين من البشر ..** ﴾ جملة مستأنفة لا صلة لـــها بالطعام وبالشراب . وقولها : ﴿ **إنى نذرت للرحمن صوما**﴾ تعنى بـــه المعنى المجازى وهو الإمساك عن الكلام بدليل : ﴿ فلن أكلم ﴾ ولـــم تقل فلن آكل .

---

(١) مريم : ٣٠ــ٣٣ .

(٢) مريم : ٢٦ .

الشبهة العشرون

لكل أمة رسول منها إليها

إنه جاء فى القرآن أن لكل أمة رسول منـــها . وهـــذا ينـــاقض الكتاب المقدس فى أن الأنبياء والرسل هم من بنى إســـرائيل وإليـــهم وإلى كل العالم . فإذا صدق ما فى القرآن فكيف لم يخرج للأمم فـــى إفريقيا وأوروبا وأمريكا واستراليا وآسيا : أنبياء منهم وإليهم ؟ ولـــو كان لهذه الأمم أنبياء ــ منها وإليها ــ لجاز أن يكون للعرب رســـول منهم .

الرد على الشبهة :

إن كلمة الرسول تأتى على الحقيقة وتأتى على المجاز . فعيســـى ــ عليه السلام ــ رسول على الحقيقة . وإذا هو أرسل واحـــداً مـــن الحواريين إلى قرية من القـــرى فإنـــه يكـــون رســـول رســـول الله عيسى على المجاز . ففى إنجيل متى : " هؤلاء الإثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصـــاهم قـــائلاً : " إلـــى طريـــق أمـــم لا تمضـــوا .. " [متى ١٠ : ٥] .

وابتداء الدعوة إلى الله كان فى زمن أنوش بن شـيث بـن آدم ؛ لقوله : " حينئذ ابتُدئ أن يُدعى باسم الرب " [تـك ٤ : ٢٦] وظـل الحال على هذه الدعوة التى كانت دعوة إلى مكارم الأخـلاق وعـدم سفك الدماء ظلماً إلى زمان نوح ـ عليه السلام ـ ولـم يكـن مـن المطعومات شيء محرم فلما خرج نوح من السفينة أعطاه الله شريعة فيها أن كل الطعام حلال ، وأن يحب المرء لأخيه ما يحبه هو لنفسه، وليس فيها شريعة تبين أن هذا حلال وهذا حرام . ففـى الإصحـاح التاسع من سفر التكوين : " كل دابة حية تكون لكم طعاماً . كالعشـب الأخضر دفعت إليكم الجميع .. " وظلت شريعة نـوح سـائدة علـى العالم إلى أن جاء موسى ـ عليه السـلام ـ وأعطـاه الله التـوراة ﴿ **موعظة وتفصيلاً لكل شيء** ﴾ وأمره أن يخصص سبط لاوى مـن بين الأسباط ليعرفها ويعرّفها للناس .

وهذا الذى ذكرته هو ما يقول به أهل الكتاب جميعـاً ، ونـص عليه أهل الكتاب فى كتبهم . وعنه فى القرآن الكريم :﴿ **كل الطعـام كان حلاً لبنى إسرائيل** ﴾ [(١)] وهو حلال من أيام نوح ـ عليه السـلام ـ وعلى ذلك نسأل المؤلف هذا السؤال وهو أن الناس من آدم أبـى البشر إلى موسى الكليم كانت رسلهم من بنى إسرائيل أم من غير بنى إسرائيل ؟ إن قلت إن رسلهم كانت من بنى إسرائيل يكذبـك الواقـع

---

(١) آل عمران : ٩٣ .

والكتب التى تقدسها ، وإن قلت كانت من غير بنى إسرائيل فلماذا وجهت السؤال إلى المسلمين ؟ .

أما من موسى إلى محمد ﷺ فإن علماء بنى إسرائيل من اللاويين والهارونيين كانوا يبلغون التوراة لليهود وللأمم ، وإذا انطلق واحد منهم إلى الأمم ؛ فإنه يكون رسولاً إلى الأمم . ليس على الحقيقة ، وإنما على المجاز بمعنى أنه رسول رسول الله موسى ـ عليه السلام ـ وظلوا على هذا الحال إلى زمان سبى بابل سنة ٥٨٦ق.م فإنهم وهم فى بابل حرفوا التوراة ، وقصروا شريعة موسى على اليهود من دون الناس ، وابتعدوا عن دعوة الأمم ، وتعصبوا لجنسهم وتآمروا على الأمم﴿ **ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل** ﴾ (١) .

ومن قبل سبى بابل كان علماؤهم يدعون العرب إلى الله على وفق شريعة موسى . فيكون العالم الداعى رسولاً مجازاً . وهكذا فى سائر بلاد العالم . أما من بعد السبى وتخلى العلماء عن الدعوة فإن كل أمة سارت على ما عندها من العلم . وقد وبخهم المسيح عيسى ـ عليه السلام ـ على إهمالهم فى دعوة الأمم بقوله : " لكن ويل لكم أيها الكتبة والفرّيسيُّون المراءون ؛ لأنكم تُغلقون ملكوت السماوات

---

(١) آل عمران : ٧٥ .

قدام الناس ؛ فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون " [متى ٢٣ : ١٣] .

ثم حث أتباعه بالانطلاق إلى بلاد اليهود أولاً بأمرين هما أن يعملوا بالتوراة ، وأن يستعدوا لتركها إذا ما ظهر محمد رسول الله الذى يبشر به . وإذا فرغوا من دعوة اليهود فى بلادهم ينطلقون إلى الأمم ، وسماهم رسلاً مجازاً . فقال : " إلى طريق أمم لا تمضوا ، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا ، بل اذهبوا بالحرىّ إلى خُراف بيت إسرائيل الضالة . وفيما أنتم ذاهبون ، اكْرِزوا قائلين : " إنه قد اقترب ملكوت السماوات " [متى ١٠ : ٥] . وملكوت السماوات هى مجئ محمد ﷺ بعد مملكة الروم كما أنبأ النبى دانيال فى الإصحاح السابع من سفره .

الشبهة الحادية والعشرون

خَلْط الأسماء

ذكر آيتين من سورة الأنعام ، وأورد الشبهة على نص الآيتين لا على كلام المفسرين ، ولذلك نردها ، يقول ما نصه :

جاء فى سورة الأنعام : ٦: ٨٤ـ٨٦ ﴿ **ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين * وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين * وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين** ﴾ [١] .

والترتيب التاريخى هو :

أيوب ـ إبراهيم وابن أخته لوط وابناه إسماعيل وإسحاق وحفيده يعقوب وابن حفيده يوسف ومن بعده موسى ـ هارون ـ داود ـ سليمان ـ إلياس ـ اليسع ـ يونس ـ زكريا ـ يحيى ـ عيسى .

الرد على الشبهة :

١ ـ إن الضمير فى ﴿ ومن ذريته ﴾ يعود إلى نوح ، ولا يعود إلى إبراهيم وذلك لأن ﴿ لوطا ﴾ ليس من ذرية إبراهيم ، وإنما خرج

---

(١) الأنعام : ٨٤-٨٦ .

معه مهاجراً إلى الله ، بعدما آمن له . وفى التوراة " ولوطـــاً ابـــن أخيه " [تك ١٢ : ٥] .

٢ ـــ إن الترتيب التاريخى غير حاصل لأسباب منها : أنه يريد بيان فضلهم وصلاحهم ؛ ليقتدى الناس بهم . وفى التوراة أنبياء لا يعرفون تواريخهم ولا يعرفون نسبهم ، ومنهم " أيوب " فإن منهم من يقـــول إنه من العرب ومنهم من يقول إنه من الأدوميين ومنهم مـــن يجعلـــه اسماً فرضيًا . بل إن الأنبياء أصحاب الأســـفار كإشـــعياء وإرميـــاء وملاخى وحَبَقّوق وميخا ؛ لا يعرفون هم أنفسهم السابق منـــهم عـــن اللاحق .

وقد جمعوا أسفارهم فى وقت واحد . ففـــــى الكتـــاب المقـــدس الصادر عن دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوســـط ســـنة ١٩٩٣م ما نصه : " كانت أول لائحة وضعت فى ســـبيل " قانونيـــة " العـــهد القديم وأسفاره تضم أســـفار الشـــريعة الخمســـة فـــى أيـــام عِـــزْرا [نح٨ :١] حوالى عام ٤٠٠ ق.م ثم زاد المعلمون الأسفار النبوية مـــن يشوع والقضاة حتى إشعياء وإرمياء وحوالى سنة ٩٠ق.م التقى معلمو الشريعة اليهود من مختلف البلدان ، فى بلدة " يمنية " الواقعـــــة فـــى " فلسطين " وثبتوا لائحة نهائية وكاملة للأسفار المقدسة .. إلخ [1] .

---

(١) ص ٣ الكتاب المقدس طبعة لبنان سنة ١٩٩٣م .

الشبهة الثانية والعشرون
أخنوخ وليس إدريس

إنه فى القرآن اسم إدريس . واسمه فى التوراة أخنـــوخ . وقـــال البيضاوى فى تفسيره : إن إدريس هو أخنوخ . ونحن نسأل من أيـــن جاء فى القرآن اسم إدريس ؟ والصواب أنه أخنوخ .

الرد على الشبهة :

إن اسمه فى التوراة السامرية " حنوك " والنص هو :

" وسلك حنوك فى طاعة الله وفقد ؛ إذ تولته الملائكة " [تـك ٥ : ٢٤] والتوراة اليونانية تضيف حرف السين فى آخر الاسم ليعلم أنـــه اسم مثل يوسيفوس – إدريانوس .وإدريس ؛ فـــى آخـــره الســين ، وكذلك يونس . وهو فى العبرى يونان . وعيسى – عليه الســـلام – فى اليونانى " إيسوس " ، وفى العبرى " يهو شوع " وينطـــق أحيانـــا " أيشوع " و " يسوع " .

وأخنوخ له سفر لا يعترف به النصارى . ومع ذلك نقـــل منـــه يهوذا فى رسالته : " انظروا جاء الرب مع ألوف قديسيه ؛ ليحاســـب

جميع البشر ، ويدين الأشرار جميعا على كل شر فعلوه ، وكل كلمة سوء قالها عليه هؤلاء الخاطئون الفجار " [يهو ١ : ١٤ـ١٥] .

وهذا النص يثبت أن كل امرئ بما كسب رهين ، خلافا لاعتقاد النصارى فى موت المسيح على الصليب ليكفر عن خطايا آدم .

ومفسرو التوراة يستدلون من نقله على ثبوت الحياة من بعد الموت ورأى فيلبسون من قوله " الله أخذه " أن ذلك تلطف بالتعبير عن الوفاة قبل إكمال العمر ، وأن فى ذلك دليلا على وجود حياة وراء هذه الحياة الأرضية . ونزيد على ذلك : أن نقل أخنوخ فى متوسط العصر الذى قبل الطوفان ، وأن حياته كانت على الأرض ٣٦٥سنة وهو عدد الأيام فى السنة الشمسية وكانت سنة العبرانيين ٣٥٤ يوما وسنة الكلدانيين ٣٦٠ يوما " ا.هـ

الشبهة الثالثة والعشرون

نوح لم يتبعه الأراذل

إن فى القرآن أن نوحا عليه السلام نجـا معـه جماعـة مـن المؤمنيـن مـن غـير أولاده . وهـذا يخـالف مـا فـى التـوراة وما فى الإنجيل من أنه لم ينج معه من المؤمنين أحد غـير أولاده . وأن القرآن بين أن الكافرين بنـوح وصفـوا المؤمنيـن بـه بأنـهم أراذل .

الرد على الشبهة :

١ ــ إن الذين خرجوا من السفينة حسب نص التوراة العبرانية :
(١ ــ سام ٢ ــ حام . ٣ ــ يافث . ٤ ــ نوح . ٥ ــ امرأتـه . ٦ ــ زوجة سام . ٧ ــ زوجة حام . ٨ ــ زوجة يـافث) فيكـون العدد ثمانية .

٢ــ والدليل على صحة ما فى القرآن : هو أن قايين لما قتل هـابيل؛ ولد حنوك . وحنوك ولد عيراد ، وعيراد ولد محويائيل ، ومحويـائيل ولد متوشائيل ، ومتوشائيل ولد لامك ، ولامك ولد يابال . الذى كـان

أبا لساكنى الخيام ورعاء المواشى . واسم أخيه يوبال الذى كان أبـــا لكل ضارب بالعود والمزمار ، واسم أخيه توبال قـــابين . الضـــارب كل آلة من نحاس وحديد [تكوين ٤] .

قوله عن الثلاثة : الذى كان أبا لساكنى الخيام ورعاء المواشـــى ــ الذى كان أبا لكل ضارب بالعود والمزمار ــ الضارب كل آلة من نحاس وحديد ؛ يدل على أنه كان من الناجين غير أبناء نوح . ولذلـك قال مفسرو التوراة : " وسلالة قابين سلالة الحياة المدنية ، وســـلالة شيث سلالة الحياة القدسية " .

الشبهة الرابعة والعشرون

تهاويل خيالية حول برج بابل

قال المؤلف : إنه جاء في سورة النحل ﴿قد مكر الذين من قبلهم ..﴾ [1] ثم قال : قال البيضاوى : قيل : المراد به نمرود ابن كنعان فإنه بنى صرحا ببابل .

الرد على الشبهة :

إنه وجه الشبهة على كلام مفسر . وهذا المفسر لم يجزم بأن تفسيره هو الصحيح بدليل قوله : " قيل " فكيف يورد شبهة على كلام مفسر ؟

---

(١) النحل : ٢٦ .

الشبهة الخامسة والعشرون

اختراع طفل ينطق بالشهادة

إنه فى سورة يوســـف (وشـــهد شـــاهد مـــن أهلـــها) [1] وذكر تفسير الشيخ البيضاوى وهو أنه قيل إنه ابن عم لها صبيا فـــى المهد .

الرد على الشبهة :

إن المعنى المراد هو : وشهد شاهد من أهـــل الشـــهادة بقرينـــة الحال . ومع هذا فإنه لا يصح توجيه شبهة على قول مفسر ، خاصـــة أنه قال : " قيل " .

---

(١) يوسف : ٢٦ .

الشبهة السادسة والعشرون

الكعبة بيت زحل

فى سورة البقرة : ﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا ﴾ إلى قوله : ﴿ إنك أنت السميع العليم ﴾ (1) .

ثم قال : كيف تكون الكعبة بيت الله ، وقد بنيت أول الأمر لعبادة كوكب زحل ؟ واستدل على قوله هذا بأقوال مؤرخين .

وقال : إن فى الكتاب المقدس : أن إبراهيم دُعى من " أور " الكلدانيين إلى أرض كنعان ، وتَغرَّب فيها .

الرد على الشبهة :

1 ـ إن أقوال المؤرخين ليست حُجة .

2 ـ إن إبراهيم ـ عليه السلام ـ لم يُدع من " أور " كما قال هذا المعترض . وإنما خرج من أرض آبائه وهو لا يعلم أين يذهب . ففى الإصحاح الثانى عشر من سفر التكوين : " وقال الرب لأبرام :

---

(1) البقرة : 125ـ127 .

اذهب من أرضك ، ومن عشيرتك ، ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك ؛ فأجعلك أمة عظيمة ، وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة " [تك ١٢ :١- ٢] وكان خروجه عن " حاران " والدليل على أنه من " حاران " : " وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران " [تك ١٢ : ٤] وفى سفر أعمال الرسل : " فخرج حينئذ من أرض الكلدانيين ، وسكن فى حاران " [أع ٧ : ٤] ففى التوراة أنه خرج من حاران ، وفى الإنجيل أنه خرج من أرض الكلدانيين . فأى النصين هو الصحيح ؟ .

الشبهة السابعة والعشرون

إسماعيل بين الأنبياء

إن القرآن ذكر أن إسماعيل كان ﴿ رسولاً نبيًّا ﴾ وفي التوراة أنه إنسان وحشى . وهذا تناقض .

الرد على الشبهة :

١ ـ أما أنه كان رسولاً فهذا لا إشكال فيه . فإن الشريعة التى كان عليها هى شريعة نوح ـ عليه السلام ـ وكان يبلغها للناس كما يبلغها غيره .

٢ ـ وأما أنه كان نبيًّا فهذا هو الإشكال عند المؤلف ، وهو ليس بإشكال . لأن النبى هو المنبئ بغيب ، ويقع الغيب من بعده كما أنبأ به . فلننظر فى إسماعيل ـ بحسب تفسير كلمة النبى عندهم ـ هل أنبأ بغيب أم لا ؟ إنه من إبراهيم الذى سار مع الله ، ودعا إليه ، ورغب فيه . ولسيره ، وعده الله بالبركة فى إسماعيل وإسحاق . والبركة ملك ونبوة وإذ وُعد إسماعيل بنبى من نسله ، وأنبأ بتحقق

هذا الوعد . ووقع كما قال . فإنه قد ظهر منه محمد ﷺ ، فإنه يكــون نبيًا .

ففى التوراة : " ولما كان أبرام ابن تسع وتسعين ســنة ؛ ظــهر الرب لأبرام وقال له : " أنا الله القدير . سر أمامى ، وكن كـــاملاً ؛ فاجعل عهدى بينى وبينك وأكثرك كثيراً جــــداً " [تــك ١٧ : ١ــ٢] وعن البركة فى إسحاق : " وأباركها وأعطيك أيضـــاً منــها أبنــاء أُباركها فتكون أمماً وملوك شعوب منها يكونون " [تــك ١٧ : ١٦] ، وعن البركة فى إسماعيل : " وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه . هــا أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً .. " [تك ١٧ : ٢٠] وقـــد قــام ببركة إسحاق نبى الله موسى ، وقام ببركة إسماعيل نبى الله محمــد . وإسماعيل قد أنبأ به من قبل ظهوره .

الشبهة الثامنة والعشرون

أبناء يعقوب يطلبون أن يلعب يوسف معهم

إنه جاء فى سورة يوسف من القرآن الكريم أن إخوة يوسف احتالوا على أبيهم فى أخذ يوسف منه بقولهم : ﴿ أرسله معنا غدا يرتع ويلعب ﴾ [1] وليس فى التوراة هذه الحيلة .

الرد على الشبهة :

إن ما جاء فى القرآن ، ولم يجئ فى التوراة ؛ لا يدل على إيراد شبهة على القرآن ، وذلك لأن نسخ التوراة الثلاثة العبرانية واليونانية والسامرية لا تتفق على القصة اتفاقاً تامًا . ففى اليونانية صواع الملك . وليس فى العبرانية صواع الملك . وفى التوراة العبرانية ترجمة البروتستانت : " ولما كانوا قد خرجوا من المدينة ولم يبتعدوا؛ قال يوسف للذى على بيته : قم اسع وراء الرجال ، ومتى أدركتهم فقل لهم : " لماذا جازيتم شرًا عوضاً عن خير ؟ أليس هذا هو الذى يشرب سيدى فيه . وهو يتفاءل به ؟ أسأتم فيما صنعتم " [تك ٢٤ :

---

(١) يوسف : ١٢ .

د ـ ٥] وفى الكتاب المقدس ترجمة ١٩٩٣م بلبنان الصادر عن دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط : " فما أن خرجوا من المدينة ، وابتعدوا قليلاً حتى قال يوسف لوكيل بيته : قم اتبع هؤلاء الرجال . فإذا لحقت بهم فقل لهم : لماذا كافأتم الخير بالشر ؟ لماذا سرقتم كأس الفضة التى يشرب بها سيدى . وبها يرى أحوال الغيب ؟ أسأتم فيما فعلتم " .

فكأس الفضة فى نسخة ، وهو غير موجود فى نسخ أخرى .

الشبهة التاسعة والعشرون
وليمة نسائية وهمية

إنه جاء فى سورة يوسف أن امرأة العزيز هيأت وليمة لبعض السيدات وأنهن قطعن أيديهن . وهذا غير معقول .

الرد على الشبهة :

كانت دعوة موسى ـ عليه السلام ـ فى الأصل عالمية لليهود وللأمم . وكان فيها الدعوة إلى حميد الصفات . وكان فيها عدم احتقار اليهودى للأممى ، وعدم التعدى على أمواله وحرماته . وكان فيها الحث على دعوة الأممى إلى معرفة الله وعبادته . وفى زمان سبى بابل حَرَّف اليهود التوراة ، وامتنعوا عن دعوة الأمم إلى معرفة الله ، وأباح اليهود لأنفسهم أخذ الربا من الأميين ، والزنا بنسائهم ، وسفك دمائهم وما شابه ذلك من الصفات الذميمة . وكتبوا ما يدل على ذلك فى التوراة ، وحذفوا من التوراة حال تحريفهم لها ما يمنعهم عن ظلم الأميين . ومن هذا الذى حذفوه : دعوة يوسف ـ عليه السلام ـ للمصريين الذين كانوا معه فى السجن إلى عبادة

الله تعالى وترك الآلهة المتعددة ، وحذف قـــول النســوة ليوســف : ﴿ ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم﴾ (١) لأن هـــذا يتعــارض مـــع تخليهم عن دعوة الأمم ، ويتعارض مع ما اتفقوا عليه مـــن العبــث بنسائهم . وإلا يكون هذا صحيحاً . فما هذه الترهات المكتوبـــة فـــى التوراة عن الأنبياء وغيرهم ؟ ففى التوراة أن لوطاً ــ عليه السلام ــ زنا بابنتيه [تك ١٩] وأن سليمان ــ عليه السلام ــ أحب نساء غريبـة كثيرة مع بنت فرعون [الملوك الأول ١١] .

وقال كاتب التوراة : إن سليمان ــ عليه السلام ــ هو ابـــن داود من زوجة أُوريّا الحِثّى . أى أنه تعدى على زوجة رجل من الأمم هو من قبيلة بنى حث وليس من اليهود . وإذا كان هذا هو المكتوب بغيـة التعدى على نساء الأمم ؛ فإن العقل لا يتصور أن يضع فى التـــوراة عفة يوسف عن نساء الأمم . ولا يتصور العقل أن يكتب عن يوســف أنه فسر حلم الملك من قبل أن يخرج من السجن . لأنه لو كتب ذلـــك لكان معناه أن يوسف يحسن إلى من يسىء إليه . وهو يريد لليــــهود أن يسيئوا لمن يحسن ولمن لا يحسن .

وإن أصر مورد الشبهة على إيرادها . ففى نسخ التوراة زيـــادة ونقص ، وفى نسخ الإنجيل أيضاً . ومن أمثلة ذلك : المزمور المائـــة والحادى والخمسون ؛ فإنه فى النسخة القبطية فقط .

---

(١) يوسف : ٣١ .

الشبهة الثلاثون
عدم سجن بنيامين

إن فى القرآن أن يعقوب قال لأبنائه بعد رحيل بنيامين إلى مصر : ﴿ **بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتينى بهم جميعا** ﴾ [1]. وقال المؤلف : إن المفسر البيضاوى يقول : إنه يقصد بقوله﴿ **بهم جميعا** ﴾ يوسف وبنيامين وأخيهما الذى توقف بمصر .

وإن القرآن جعل عدد مرات مجئ إخوة يوسف لمصر أربع مرات بدل ثلاث كما جاء فى التوراة ، وأن فى القرآن أن يوسف حبس بنيامين ، وأن إخوة يوسف رجعوا إلى أبيهم بدون شمعون وبنيامين .

الرد على الشبهة :

الخلاف بين التوراة وبين القرآن فى سرد حوادث القصة لا يدل على عيب فى القرآن ، ويدل على ذلك : ما فى التوراة من زيادة

---

(١) يوسف : ٨٣ .

ونقص فى النسخة الواحدة ، وفى النسخ الثلاث . ومع هذا ففى التوراة ما يدل على ما جاء فى القرآن ومن ذلك :

١ ــ أن يوسف كان قد أنجب ولدين فى مصر هما أفرايم ومنسّى [تك ٤٦ : ٢٠] ويعقوب أبوه من الأنبياء الملهمين ، ويدل على ذلك أنه يقول :﴿ **إنى لأجد ريح يوسف** ﴾ (١) ــ ﴿ **يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله** ﴾ (٢) فإذا قال (بهم) بضمير الجمع . وقد صرح من بعد بفقد اثنين هما : يوسف وأخيه فقط ؛ لا يدل ضمير الجمع على ولد ثالث محبوس فى مصر ، وإنما يدل على ولدى يوسف .

٢ ــ أن فى التوراة ما يدل على سجن بنيامين وهو أنه لما دبر حيلته فى استبقائه وتمت الحيلة ، طلبوا منه أن يطلقه فرد عليهم بقوله : " حاشا لى أن أفعل هذا . الرجل الذى وُجد الكأس فى يده ؛ هو يكون لى عبداً ، وأما أنتم فاصعدوا بسلام إلى أبيكم " [تك ٤٤ : ١٧] .

فقوله : " هو يكون لى عبداً " معناه : أنه استبقاه فى " مصر " .

٣ ــ وفى التوراة ما يدل على بقاء كبيرهم فى مصر ، مع يوسف

---

(١) يوسف : ٩٤ .

(٢) يوسف : ٨٧ .

وبنيامين . وكبيرهم هو " رأوبين " لا شمعون كما قال المؤلف إنـــه أخذه رهينة ، ولا يهوذا كما قال كاتب التوراة .

ومما يـــدل علـــى بقـــاء كبـــيرهم : أنـــه اســتعطف يوســف بقوله : " فالآن ليمكث عبدك عوضاً عـــن الغـــلام عبـــداً لســـيدى ، ويصعد الغلام مع إخوته ؛ لأنى كيـــف أصعـــد إلـــى أبـــى والغـــلام ليس معى ؟ لئلا أنظـــر الشـــر الـــذى يصيـــب أبـــى " [تـــك ٤٤ : ٣٣ــ٣٤] .

الشبهة الحادية والثلاثون

قميص سحرى

إنه جاء فى القرآن أن قميص يوسف لما رآه يعقوب ؛ أتى بصيراً إلى مصر مع أهله ، وكان قد عمى من الحزن .

ونقل من كتب التفسير أنه كان قميص إبراهيم .. إلخ .

واستبعد شفاء يعقوب برؤية القميص .

الرد على الشبهة :

إن التوراة مصرحة بعمى يعقوب ، وأنه سيبصر إذا وضع يوسف يده على عينيه . ذلك قوله : " أنا أنزل معك إلى مصر، وأنا أصعدك أيضاً . ويضع يوسف يده على عينيك " [تك ٤٦ : ٤] هذه ترجمة البروتستانت . وفى ترجمة الكتاب المقدس بلبنان : " أنا أنزل معك إلى مصر ، وأنا أصعدك منها . ويوسف هو يغمض عينيك ساعة تموت " فيكون النص فى عدم العمى صراحة فى هذه الترجمة .

واتفقت التراجم على ضعف بصر يعقوب " وكانت عينا يعقوب كليلتين من الشيخوخة ، ولم يكن يقدر أن يبصر " [تك ٤٨ : ١٠] .

واستبعاد شفاء يعقوب برؤية القميص ؛ لا محل له . وذلك لأن في التوراة من هذا كثير . فنبى الله اليسع ـ عليه السلام ـ لما مات ودفنوه فى قبره ؛ دفنوا معه بعد مدة ميتاً . فلما مست عظامه عظام اليسع ؛ ردت إليه روحه . وهذا أشد فى المشابهة من قميص يعقوب ففى الإصحاح الثالث عشر من سفر الملوك الثانى : " ومات اليشع فدفنوه . وكان غزاة موآب تدخل على الأرض عند دخول السنة ، وفيما كانوا يدفنون رجلاً إذا بهم قد رأوا الغزاة ؛ فطرحوا الرجل فى قبر اليشع . فلما نزل الرجل ومسَّ عظام اليشع ؛ عاش وقام على رجليه " [٢مل ١٣ : ٢٠ـ٢١] .

الشبهة الثانية والثلاثون
ابنة فرعون أو زوجته

إن فى القرآن أن امرأة فرعون هى التى التقطت موسى ــ عليه السلام ــ ويقول : إن فى التوراة أن الملتقطة له هى ابنة فرعون وليست امرأته . وهذا تناقض .

الرد على الشبهة :

إن كلمات التوراة مشكوك فيها . والدليل على ذلك : أن اسم الرجل فى موضع ، يأتى فى موضع آخر باسم آخر . وكذلك المرأة وهذا يتكرر كثيراً . فإسماعيل ــ عليه السلام ــ كانت له ابنة اسمها " محلث " وتزوجت " العيس " بن إسحاق ــ عليه السلام ــ [تك ٢٨ : ٩] وفى ترجمة لبنان " محلة " وفى نفس الترجمة " وبسمة " وفى ترجمة البروتستانت " بسمة " [تك ٣٦ : ٣].

وفى كتب تفسير التوراة تصريح بكلمات ملتبسة مثل " ثم يذبحه كل جماعة إسرائيل فى العشية " [خر ١٢ : ٦] يقولون : " العشية " هذه اللفظة ملتبسة .. " والشيخ الكبير فى أرض مدين مختلف فى اسمه . ففى الخروج [٢ : ١٨] " رعوئيل " وفى الخروج [٤ : ١٨] " ثيرون " والابن الأول لموسى فى ترجمة " جرشوم " وعند يوسيفوس " جرشام " وفى ترجمة السبعين " جرسام " [خر ٢ : ٢٢].

الشبهة الثالثة والثلاثون

طرح الأولاد فى النهر صدر قبل ولادة موسى لا بعد إرساليته

إن فى سورة الأعراف : أن الملأ من قوم فرعـــون بعـــد ولادة موسى وظهور نبوته قالوا لفرعون : أتذر موسى وقومه ليفسدوا فـــى الأرض ؟ وقد رد عليهم بقوله : ﴿ **سَنُقَتِّلُ أبناءهم ونستحيى نساءهـــم وإنا فوقهم قاهرون** ﴾ (١) .

وفى سورة القصص : أن قتل الأبناء واستحياء النساء كانا مـــن قبل ولادة موسى وهذا تناقض .

الرد على الشبهة :

إن قتل الأبناء واستحياء النساء كانا من قبـــل ولادة موســـى ـــ عليه السلام ـــ وهو فيما بعد يهدد باستمرار القتل والزيادة فيه .

---

(١) الأعراف : ١٢٧ .

الشبهة الرابعة والثلاثون
صداق امرأة موسى

إن فى سورة القصص أن موسى أصدق امرأته من مدين خدمة ثمانى أو عشر لأبيها . وفى التوراة أنه كان له سبع بنات لا اثنتين ، وأنه لم يصدق المرأة . لا بالخدمة ولا بما يقوم مقامها .

الرد على الشبهة :

هب أنه كان عنده سبع . وقدم له اثنتين لاثقتين بحاله لينتقى واحدة منهما . فما هو الإشكال فى ذلك ؟ وحال يعقوب مع خاله " لابان " ، كحال موسى مع كاهن مديان . فإنهما كانا يتعيشان من رعى الغنم . وخدم يعقوب خاله سبع سنين صداقا لابنته الأولى " ليئة " وخدم سبع سنين أخرى صداقا لابنته الأخرى " راحيل " وموسى هارب من أرض مصر بلا مال . فكيف يتزوج فى أرض غريبة بلا مال .

وفى النص ما يدل على ما اتفقا عليه . وهو " فارتضى موسى أن يسكن مع الرجل . فأعطى موسى صفورة ابنته " ارتضى على

ماذا ؟ ولماذا قال بعد الارتضاء : " فأعطى موسى صفورة ابنتــه " ؟ والنص كله هو : " وكان لكاهن مديان سبع بنات . فــأتين واســتقين وملأن الأجران ليسقين غنم أبيهن . فأتى الرعاة فطردوهن . فنــهض موسى وأنجدهن وسقى غنمهن . فلما أتين إلى رعوئيل أبيهن قــال : ما بالكن أسرعتن فى المجئ اليوم ؟ فقلن : رجل مصرى أنقذنا مــن أيدى الرعاة ، وإنه استقى لنا أيضاً وسقى الغنم . فقال لبناته : وأيــن هو ؟ لماذا تركتن الرجل ؟ ادعونه ليأكل طعاماً . فارتضى موسى أن يسكن مع الرجل ، فأعطى موسى صفورة ابنته " [خر ٢ : ١٦] وفى النص السامرى : " فلما أمعن موسى فى السكنى مع الرجل ؛ أعطــاه صفورة ابنته لموسى زوجة " .

الشبهة الخامسة والثلاثون

لم ترث إسرائيل مصر

إن فى القرآن أن بنى إسرائيل ورثوا أرض مصر بعد هلاك فرعون . وهذا خطأ فإنهم لم يرثوا إلا أرض كنعان .

الرد على الشبهة :

١ ــ على قوله : إن دعوة موسى كانت خاصة لبنى إسرائيل . فإن حدود مصر تبدأ من " رفح " وهم يقولون : إن المواعيد هى من النيل إلى الفرات . فيكون الجزء من رفح إلى النيل داخلاً فى الإرث .

٢ ــ والإرث ليس لاستغلال خيرات الأرض وتسخير أهلها فى مصالح اليهود . ولكنه " إرث شريعة " فإن الله قال لإبراهيم ــ عليه السلام ــ : " سر أمامي وكن كاملاً " [تك ١٧ : ١] أى امش أمامى فى جميع البلاد لدعوة الناس إلى عبادتى وترك عبادة الأوثان . وقد سار إبراهيم ودعا بالكلام وبالسيوف .

ولذلك سرّ الله منه ، ووعده بمباركة الأمم فى نسل ولديه إسحاق وإسماعيل . والبركة معناها : ملك النسل على الأمم إذا ظهر منه نبى . وسلمه الله شريعة . ولما ظهر موسى ــ عليه السلام ــ وسلمه الله التوراة . أمره بنشرها بين الأمم . وإذا نشرها بين أمة فإنه يكون وارثاً لهذه الأمة " إرث شريعة " إذ هو بنشرها يكون بنو إسرائيل والأمم متساوون أمام الله فيها . وما فائدة بنو إسرائيل إلا التبليغ فقط . وبه امتازوا عن الأمم . ويدل على ذلك : إرثهم لأرض كنعان ــ كما يقولون ــ فإنهم ورثوها لنشر شريعة التوراة فيها ، وكان الإرث على يد طالوت وداود ــ عليهما السلام ــ وقد قال داود ــ عليه السلام ــ لجالوت وهو يحاربه : إن الحرب للرب . أى أن القتال فى سبيل الله . ذلك قوله : " وتعلم هذه الجماعة كلها أنه ليس بسيف ولا برمح يخلّص الرب ؛ لأن الحرب للرب . وهو يدفعكم ليدنا "[صموئيل الأول ١٧: ٤٧] .

وإذا أراد الله نسخ التوراة يكون معنى النسخ إزالة ملك النسل اليهودى عن الأمم ليقوم النسل الجديد بتبليغ الشريعة التى أقرها الله فيهم لتبليغها إلى الأمم. وهذا ما حدث فى ظهور الإسلام. فإن بنى إسماعيل ــ عليه السلام ــ حاربوا وملكوا ونشروا القرآن وعلموه للأمم . ولهم بركة . فإن الله قال لإبراهيم عن إسماعيل : " وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه " [تك ١٧ : ٢٠] .

وفى التوراة عن بركة إبراهيم : " وتتبارك فيك جميـــع قبــائل الأرض " [تك ١٢ : ٣] ومعنى مباركـــة جميــع أمــم الأرض فـــي إبراهيم : هو أن نسله يبلغون للناس شرائع الله .

وفى التوراة عن إرث بنى إسماعيل للأمـــم : " ويـــرث نســلك أمماً ، ويعمر مدناً خربة " [إش ٥٤ : ٣] .

٣ ــ وكتب المؤرخين تدل على أن بنى إسرائيل أقاموا فى مصـــر . وقد نقل صاحب تفسير المنار فى سورة يونس عن يونانيين قدمـــاء أن موسى ــ عليه السلام ــ رجع إلى مصر بعد هلاك جنود فرعون وحكم فيها ثلاث عشرة سنـــة .

الشبهة السادسة والثلاثون

صخرة حوريب وليست آبار إيلّيم

جاء فـــى ســـورة البقـــرة : ﴿ وإذ استســـقى موســـى لقومـــه فقلنـــا اضـــرب بعصـــاك الحجـــر فـــانفجرت منـــه اثنتـــا عشـــرة عيناً ﴾ [1] .

وفى التوراة أن الاثنتى عشرة عيناً فى " إيليم " وفى القرآن أنـــهم فى " حوريب " وهذا تناقض .

الرد على الشبهة :

لم يذكر القرآن أن الاثنتى عشرة عيناً فى حوريب " .

---

(١) البقرة : ٦٠ .

الشبهة السابعة والثلاثون

لوحا الشريعة

إن الله كتب لموسى فى الألواح من كل شىء . وهذا على ما فى القرآن . وعلى ما فى التوراة كتب لوحين اثنيـــن ، وكتــب عليـــهما الوصايا العشر فقط .

الرد على الشبهة :

١ ــ إن الألواح الأولى قد كسرت . وحل محلها ألواح جديدة .

٢ ــ والألواح الأولى كانت مكونة من :

أ ــ لوحين للعهد للعمل بالتوراة .

ب ــ ومن عدة ألواح مكتوب عليها كل أحكام التوراة .

ففى الإصحاح التاسع عشر من سفر الخروج ومـــا بعـــده إلـــى الإصحاح الرابع والعشرين كل أحكام التوراة وبعدها " فجاء موســـى وحدث الشعب بجميع أقوال الرب وجميع الأحكام " .

ثم صعد إلى جبل الطور فأعطاه الله :

أ ــ لَوْحَى الحجارة .

ب ــ والشريعة والوصية .

ومن قبل نزوله من على الجبل ؛ عبدوا العجل من دون الله .

ولما سمع موسى بالخبر كسر لوحى العهد فى أسفل الجبل . ولكن كاتب سفر التثنية يقول : " إنه كسر لوحين كان عليهما كل أحكام الشريعة وعليهما مثل جميع الكلمات التى كلمكم بها الرب فى الجبل من وسط النار فى يوم الاجتماع " [تث ٩ : ١٠] ولا يمكن للوحى العهد أن يحملا مع العهد كل أحكام الشريعة التى نزلت فى يوم الاجتماع " .

ولما كسر الألواح . أعطى الله له بدلهم ألواحًا جديدة [خر ٣٢ : ٢٩] والمكتوب على الألواح الجديدة ؛ أحكام الشريعة الموجودة فى الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر التثنية . وفيها : " لا تطبخ جديًا بلبن أمه " .

والمناسب لأحكام الشريعة (الألواح) بالجمع . ومنها لَوْحَى العهد .

الشبهة الثامنة والثلاثون

هل طلبوا رؤية الله ؟

إن فى القرآن أن بنى إسرائيل طلبوا رؤية الله . وفـــى التـــوراة أنهم قالوا لموسى : " تكلم أنت معنا ، ولا يتكلم معنا الله ؛ لئلا نموت " [خر ٢٠ : ١٩] فعكس القرآن الموضوع .

الرد على الشبهة :

إن المؤلف جاهل بما فى كتابه . وإن فيه :

أ ــ أن اليهود رأوا الله .

ب ــ وأن موسى طلب رؤية الله .

جـ ــ وأنهم طلبوا ألا يروا الله .

(أ) فموسى لما أخذ العهد على اليهود أن يعملوا بالتوراة ، بكر فـــى الصباح وبنى مذبحا فى أسفل الجبل . وأخذ العهد . ثم قال الكـــاتب : " ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيـــهو وســـبعون مـــن شـــيوخ إسرائيل ورأوا إله إسرائيل ، وتحت رجليه شبه صنعة مـــن العقيـــق الأزرق الشفاف وكذات السماء فى النقاوة ، ولكنه لم يمد يـــــده إلـــى أشراف بنى إسرائيل فرأوا الله وأكلـــــوا وشـــربوا " [خـــروج ٢٤ : ٩ــ١١] .

(ب) وطلب موسى رؤية الله " فقال : أرنـــى مجـــدك " ورد عليـــه بقوله : " لا تقدر أن ترى وجهى .لأن الإنسان لا يرانـــى ويعيـــش " [خر ٣٣ : ١٨].

(ج) ولما تجلى الله للجبل ؛ حدث من هيبته حال التجلى نار ودخـــان وارتجف كل الجبل جدا . فارتعب بنو إسرائيل من هـــذا المنظـــر ، وقالوا لموسى : إذا أراد الله أن يكلمنا مرة أخـــرى ؛ فليكـــن عـــن طريقك يا موسى ونحن لك نسمع ونطيع . فرد الله بقوله : أحســـنوا فيما قالوا . وسوف أكلمهم فى مستقبل الزمان عن طريق نبى ممـــاثل لك يا موسى من بين إخوتهم وأجعل كلامى فى فمه ؛ فيكلمهم بكل ما أوصيه به [تث ١٨ : ١٥ــ٢٢] .

الشبهة التاسعة والثلاثون

سليمان أو أبشالوم

إن داود وسليمان ــ كما فى القرآن ــ حكما فى الحــرث ، وإن سليمان راجع داود فى الحكم .

ثم ذكر كلام المفسرين فى هذه القضية . وعقب عليــه بقولــه : القضية تليق بأبشالوم بن داود ؛ لأنه كان دائما يعارض أقــوال أبيــه ولا تليق بسليمان .

الرد على الشبهة :

إن فى التوراة أن سليمان كان حكيما . أحكم من جميــع ملــوك الأرض الذين سمعوا بحكمته . واللائق بحكمتــه هــو الحكــم فــى الحرث .

ففى الإصحاح الرابع من سفر الملوك الأول : " وفــاقت حكمــة سليمان حكمة جميع بنى المشرق ، وكل حكمة مصر ، وكان أحكــم من جميع الناس من إيثان الأرزاحى ، وهيمان وكلكول ودردع بنــى

ماحول ، وكان صيته فى جميع الأمم حواليـــه وتكلـــم بثلاثـــة آلاف مثل ، وكانت نشائده ألفا وخمسا .

وتكلم عن الأشجار من الأرز الذى فى لبنــــان ، إلــى الزوفــا الثابت فى الحائط ، وتكلم عن البهائم وعــن الطــير وعــن الدبيــب وعن السمك . وكانوا يأتون من جميع الشـــعوب ليســمعوا حكمــة سليمان من جميع ملوك الأرض الذين سمعوا بحكمتـــه " [امــل ٤ : ٣٠ـ٣٤] .

الشبهة الأربعون
هاجر أو السيدة العذراء

إنه جاء فى سورة مريم : أن مريم لما حملت بالمسيح انتبذت به مكانا قصيا . وعندئذ قد جعل الله لها تحتها (سريا) أى نهرا جاريا لتشرب منه . وهذا فى التوراة عن هاجر أم إسماعيل ؛ فإنها لما عطشت هيأ الله لها عين ماء . وقد وضعه القرآن على مريم .

الرد على الشبهة :

إنه فسر السرى بالنهر الجارى . وليس كذلك . فإن الملاك ناداها بعدم الحزن ؛ لأن الله قد جعل تحت كفالتها ورعايتها غلاما سيكون سيدا . فالسرى هو السيد وليس هو جدول الماء . وقد تحقق هذا الوعد ؛ فإن المسيح صار سيدا . أى معلما للشريعة . وقال للحواريين عن هذا المعنى : " أنتم تدعوننى معلما وسيدا . وحسنا تقولون ؛ لأنى أنا كذلك " [يو ١٣ : ١٣] .

الشبهة الحادية والأربعون
لم تنزل مائدة من السماء

إن فى سورة المائدة : أن الحواريين قد طلبوا مائدة من السماء . وأن الله قال ﴿ إنى منزلها عليكم ﴾ ولا يقول الإنجيل : إن تلاميذ المسيح طلبوا منه آية من السماء ، ولا يقول : إن مائدة نزلت من السماء .

الرد على الشبهة :

إن المعترض غير دارس للإنجيل وغير دارس للتوراة . وذلك لأن فى إنجيل يوحنا أن الحواريين طلبوا آية من السماء " فقالوا له : فأية آية تصنع ؛ لنرى ونؤمن بك ؟ ماذا تعمل ؟ آباؤنا أكلوا المنّ فى البرية . كما هو مكتوب : أنه " أعطاهم خبزاً من السماء ليأكلوا " [يو ٦ : ٣٠ـ٣١] .

إنهم طلبوا مائدة من السماء ؛ لأنهم قالوا : " آباؤنا أكلوا المن فى البرية " بعد قولهم "فأية آية تصنع لنرى ونؤمن بك ؟ " . واستدلوا على أكل آبائهم للمن بقولهم مكتوب فى التوراة أنه أعطاهم خبزاً من السماء ليأكلوا . وهذا يدل على أن آباءهم أكلوا المن

والسلوى فى سيناء . والنص هو : " وأمطر عليهم منّا للأكـــل وبـــرّ السماء أعطاهم " [مزمور ٧٨ : ٢٤] .

فهل نزل المن من السماء ؟ وقد سماه داود ـــ عليه الســـــلام ـــ مائدة فى قوله عنهم : " قالو : هل يقدر الله أن يرتـــــب مـــائدة فـــى البرية ؟ " [مز ٧٨ : ١٩] فمعنى نزوله من السماء : أنه من جهة الله لا من جهة إله آخر . ونص إنجيل يوحنا يبين أنهم طلبوا مائدة مـــن السماء . ذلك قوله : " إنه أعطاهم خبزاً من السماء ليـــأكلوا " فـــإذا بارك الله فى طعام من الأرض ليشبع خلقاً كثيراً ؛ فإنه يكون مـــائدة من السماء . كالمن النازل من السماء . وهو لم ينزل مـــن الســـماء وإنما كان على ورق الشجر ، وكالسلوى .

ومن أعجب العجب : أن مؤلف الإنجيل قال كلاماً عن المســـيح فى شأن محمد رسول الله لا يختلف اثنان فى دلالته عليه ﷺ . وقـــد استدل المسيح فيه على محمـــد ﷺ بنـــص فـــى الإصحـــاح الرابـــع والخمسين من سفر إشعياء .

ويقول المعترض : ولعلّ قصة القرآن عن نـــزول مـــائدة مـــن السماء نشأت عن عدم فهم بعض آيات الإنجيل الـــواردة فـــى متـــى ٢٦ ومرقس ١٤ ولوقا ٢٢ ويوحنا ١٣ . وغرضه من قوله هـــذا أن لا يعرف المسلمون موضع المائدة من الأناجيل لأنها بصـــدد كـــلام من المسيح فى شأن محمـــد رســـول الله ، وموضعـــها الإصحـــاح السادس من إنجيل يوحنا .

الشبهة الثانية والأربعون

قصة ذى الكفل

يقول المعترض : إنه جاء فى القرآن ذكر نبى اسمه (ذا الكفـــل) وليس فى التوراة مسمى بهذا الاسم . وذكر من كلام البيضاوى كلاماً فى شأنه ، وذكر أيضاً كلاماً لغيره .

الرد على الشبهة :

هو أنه جاء فى كتاب " نزهة المشتاق " ومؤلفه يهودى يحكـــــى فيه تاريخ يهود العراق : أن (ذا الكفل) الذى ورد اسمه فى القـــرآن هو نبى الله حزقيال . وكان معاصراً لسبى اليهود فى بابل .

الشبهة الثالثة والأربعون

أصحاب الرس

جاء فى سورة الفرقان عن أصحاب الرس حيث يقول القـــرآن : ﴿ وعاداً وثموداً وأصحاب الـــرس وقرونـــاً بيـــن ذلـــك كثـــيراً﴾ (1) ثم ذكر كلام البيضاوى المفسر ، ووجه الإشكال عليه .

الرد على الشبهة :

إن كلام المفسر ليس بحجة ، ويوجد فى أرض العـــرب مدينـــة تسمّى مدينة " الرس " وهذا يدل على ذكر اسم قديم فى بلاد العرب . ربما يكون من اسم الأوائل .

---

(1) الفرقان : ٣٨ .

الشبهة الرابعة والأربعون

حتى لقمان نبي

إنه جاء في القرآن ﴿ **ولقد آتينا لقمان الحكمة ..** ﴾ [1] . ونقل عن البيضاوى المفسر أنه كان معاصراً لداود ـ عليه السلام ـ وحرف المؤلف قول البيضاوى وهو أنه من أولاد آزر ابن أخت أيوب إلا أن لقمان كان معاصراً لأيوب . ووجه نقده على هذا بقوله كيف يكون معاصراً لأيوب وداود ، وبين أيوب وداود ما يقرب من ٩٠٠ سنة ؟ والبيضاوى لا يقصد معاصرته وإنما يقصد نسبه . ولم يقل البيضاوى إن لقمان كان نبيًّا ولم يقل القرآن وإنما قال ﴿ **ولقد آتينا لقمان الحكمة** ﴾ ولكن المؤلف وجه الإشكال على النبوة فقال : فكيف يكون لقمان نبيًّا ؟

الرد على الشبهة :

إنه قال كيف يكون لقمان نبياً ؟ وليس في القرآن أنه كان نبيًّا وإنما كان حكيماً . واسمه " لوكيوس " في اليونانية و " لقمان " في

---

(١) لقمان : ١٢ .

العبرانية . وفى سفر أعمال الرسل : " وكان فى أنطاكية فى الكنيسة هناك أنبياء ومعلموا برنابا وسمعان الذى يدعى نيجر ولوكيوس القيروانى ومناين .. " [أع ١٣ : ١] وفى سفر الرسالة إلى أهل روما : أنه كان معاصراً لبولس ، وصديقا له : " يسلم عليكم تيموثاوس العامل معى ، ولوكيوس وياسون .. " [رو ١٦ : ٢١].

واللغة اليونانية تضيف حرف السين فى آخر الاسم مثل يوسيفوس ـ هيرودس ـ أغسطس قيصر . بير كلينوس وهو اسم أحمد رسول الله فى إنجيل يوحنا . وفى العبرانية " يونان " بالألف والنون . وفى اليونانية " يونس " .

الشبهة الخامسة والأربعون

الكعبة مقام إبراهيم

إنه جاء فى القرآن أن الكعبة أول بيت وضع للناس . وأنها كانت مقام إبراهيم ، ومعلوم أن الكعبة من بناء الوثنيين كما جاء فى الكتب التاريخية .

الرد على الشبهة :

أولاً : إن الكعبة ليست من بناء الوثنيين كما جاء فى الكتب التاريخية التى لا يشك أحد فى أن لليهود دخل فيها . وإنما هى من بناء نوح ــ عليه السلام ــ فإنه لما خرج من السفينة ، ونجا من الغرق هو ومن آمن معه. بنى " مذبحاً " لذبح الحيوانات عنده قرباناً لله تعالى . ففى التوراة : " وبنى نوح مذبحاً للرب . وأخذ من كل البهائم الطاهرة ، ومن كل الطيور الطاهرة، وأصعد محرقات على المذبح " [تك ٨ : ٢٠] وهذا المذبح كان فى أرض مكة المكرمة المدينة التى استقر الفلك فيها على الجُودِىّ . والدليل على ذلك قول التوراة : إن الناس من بعد نوح ارتحلوا شرقاً إلى أرض شنعار التى هى أرض

العراق . فارتحالهم إلى الشرق إلى العراق يدل على أن السفينة كانت في بلاد العرب . ذلك قوله : " وكانت الأرض كلها لساناً واحداً ولغة واحدة . وحدث في ارتحالهم شرقاً أنهم وجدوا بقعة في أرض شنعار ، وسكنوا هناك " [تك ١١ : ١ــ٢] .

وليس في القرآن نصوص صريحة على أن العرب قد عبدوا الأصنام حتى يقال : إن الكعبة كانت لصنم زحل .

وفي التوراة نصوص صريحة على أن اليهود وأدوا بنيهم وبناتهم في النار للعرافة والسحر وأنهم عبدوا الأصنام . بل وفي القرآن نصوص صريحة على أن اليهود عبدوا صنم البعل في أيام إلياس ــ عليه السلام ــ ففي المزمور المائة والسادس : " وأهرقوا دماً زكيًّا . دم بنيهم وبناتهم الذين ذبحوا لأصنام كنعان وتدنست الأرض بالدماء " [مز ١٠٦ : ٣٨] .

وفي الإصحاح الخامس والستين من سفر إشعياء : " أما أنتم الذين تركوا الرب ونسوا جبل قدسي ، ورتبوا للسعد الأكبر مائدة ، وملأوا للسعد الأصغر خمراً ممزوجة .. " [إش ٦٥ : ١١] .

في ترجمة الكتاب المقدس في الشرق الأوسط سنة ١٩٩٥م تحت كلمة السعد الأكبر : لجاد وهو المشترى ، وتحت كلمة السعد الأصغر : لمَنَى وهو الزهرة .

وفي ترجمة ١٩٩٥م بلبنان : " ونسيتم جبلي المقدس . وهيأتم مائدة للإله جاد ، ومزجتم الخمر للإلهة مناة " والتعليق عندهم هكذا : جاد ومناة إلهان عند الكنعانيين .

هذا مما فى التوراة عن عبادة اليهود للأصنام ومما فيها : " بعدد مدنك صارت آلهتك يا يهوذا ، وبعدد شوارع أورشليم وضعتم مذابح للخزى ومذابح للتبخير للبعل " [إرمياء ١١ : ١٣] .

ويمكن الفهم من آيات فى القرآن أن العرب بنى إسماعيل ــ عليه السلام ــ لم يعبدوا الأصنام قط . فإبراهيم ــ عليه السلام ــ وهو يبنى الكعبة ولم يكن له من ولد غير إسماعيل ، يطلب من الله طلبين فى ذريته :

أولهما : أن يجنبهم عبادة الأصنام .

وثانيهما : أن يبعث فيهم نبيًا منهم .

وإذ شهد الواقع بتحقيق الطلب الثانى فإن محمداً قد أرسل ؛ يكون الطلب الأول قد تحقق أيضاً .

وفى القرآن أن الله قد عاهد إبراهيم وإسماعيل بتطهير الكعبة من الأصنام ولم يذكر أنهم نقضوا العهد . كما ذكر أن اليهود نقضوا فى قوله ﴿ **فبما نقضهم ميثاقهم..** ﴾ (١) .

وأما قوله تعالى : ﴿ **أفرأيتم اللات والعزى * ومناة الثالثة**

---

(١) النساء : ١٥٥ ، المائدة : ١٣ .

الأخرى ﴾ [1] فإن فى التوراة أن اليهود عبدوا صنم مناة .

والضمير في (أفرأيتم) يحتمل أنه للعرب ويحتمل أنه لليهود . واحتمال عوده إلى اليهود أقوى لوجود شواهد فى التوراة عليه . ولا يقدر عاقل على الاتهام بدليل محتمل .

وأما قوله تعالى :﴿ **وإذا الموءودة سُئلت * بأى ذنب قتلت** ﴾ [2] ففى التوراة أن اليهود وأدوا بنيهم وبناتهم . وليس فى القرآن من نص صريح على نسبة الوأد إلى العرب .

---

(1) النجم : 19ـ20 .

(2) التكوير : 8ـ9 .

الشبهة السادسة والأربعون

فرعون بنى برج بابل بمصر

إن فى القرآن أن فرعون طلب من هامان أن يبنى لـــه برجـــاً . وهذا خطأ لأن البرج من بناء الناس فى " بابل " من بعد نوح .

الرد على الشبهة :

إن فرعون طلب من وزيره الملقب بهامان أن يوقد لـــــه علـــى الطين ليجعل له صرحًا . ولم يرد فى القرآن أنه أوقد له على الطيـــن وجعل له صرحًا . ولو أنه أوقد وجعل فما هو الدليل على أن صـــــرح مصر هو برج بابل ؟ ومن المحتمل أنه أراد ببناء الصرح ؛ التـــهكم على موسى .

الشبهة السابعة والأربعون

ضربات مصر عشر لا تسع

إن فى التوراة أن الآيات البينات عشر . وفى القرآن تسع [1] . وهذا تناقض .

الرد على الشبهة :

إن مفسرى التوراة صرحوا بالاختلاف فى عدد هذه الآيات . فالآية الثانية وهى الضفادع ؛ يوجد من يقول إنها التماسيح .

والآية الثالثة قال بعضهم إنها ضربة القمل ، وقال بعضهم إنها ضربة البعوض .

والآية الرابعة قال بعضهم إنها ذباب الكلب خاصة ، وقيل مطلق ذباب .

---

(١) المقصود بالآيات التسع ما جاء فى القرآن الكريم فى قوله تعالى :﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ﴾ [سورة الإسراء : ١٠١] ، وقد ورد ذكر آية الطوفان فى قوله تعالى :﴿ فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمّل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قومًا مجرمين ﴾ [سورة الأعراف : ١٣٣] ، أما بقية الآيات التسع فقد وردت فى آيات قرآنية أخرى .

الشبهة الثامنة والأربعون

الطوفان على المصريين

إن فى القرآن أن الآيات التسع فيها آية الطوفان ، وليـــس فـــى التوراة هذه الآية .

الرد على الشبهة :

إن مفسرى التوراة مختلفون فى البيـــان ـــ كمـــا نقلنـــا عنـــهم سابقاً ـــ .

الشبهة التاسعة والأربعون

شاول الملك أو جدعون القاضى

جاء فى سورة البقرة : ﴿ **وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً ..** ﴾ [1] .

وهذه القصة هى قصة طالوت وداود لما فتحا فلسطين .

ووجه الإشكال أنه قال فيها : إن الله امتحن جيش طالوت بالشرب من النهر . والامتحان لم يكن لجيش طالوت وإنما كان لجيش جدعون وهو يحارب أهل مدين [قضاة ٧ : ١ــ٨] .

الرد على الشبهة :

إن سفر القضاة سفر تاريخى ، وسفر صموئيل الأول الذى أورد قصة طالوت وداود سفر تاريخى . فأى مانع يمنع من خطأ المؤرخ فى نقل جزء من قصة إلى قصة أخرى مشابهة لها . خاصة وأنه ليس معصوماً كالنبيين والمرسلين الحقيقيين ؟

---

(١) البقرة : ٢٤٧ .

ولهذا أمثلة كثيرة منها أن هذا النص مذكور مرتين : مرة في سفر الخروج ، ومرة في سفر التثنية من التوراة السامرية . ومذكور مرة واحدة في سفر التثنية من التوراة العبرانية واليونانية . وهو : " نبيًا أقمت لهم من جملة إخوتهم مثلك وجعلت خطابي بغيه ؛ فيخاطبهم بكل ما أوصيه به . ويكون الرجل الذي لا يسمع من خطابه الذي يخاطب باسمي ؛ أنا أطالبه . والمتنبئ الذي يتقح على الخطاب باسمي ما لم أوصه من الخطاب ، ومن يخاطب باسم آلهة أخرى ؛ فليقتل ذلك المتنبئ . وإذ تقول في سرك : كيف يتبين الأمر الذي لم يخاطبه الله ؟ ما يقوله المتنبئ باسم اللهو لا يكون ذلك الأمر ولا يأتي ؛ هو الأمر الذي لم يقله الله . باتّقاح قاله المتنبئ . لا تخف منه " .

الشبهة الخمسون
يتكلم فى المهد

إنه قد جاء فى القرآن أن المسيح قد تكلم فى المهد . وليس فى الأناجيل ما يدل على كلامه فى المهد .

الرد على الشبهة :

إن مريم لم تكن مخطوبة ولا متزوجة . وقد أحصنت فرجها . أى منعت نفسها عن الزواج طيلة حياتها وسلكت فى سلك الرهبنة . ثم إنها ابنة كاهن من نسل هارون ــ عليه السلام ــ وابنة الكاهن إذا زنت فإنها تحرق بالنار . لما جاء فى سفر الأحبار : " وإذا تدنست ابنة كاهن بالزنا ؛ فقد دنست أباها ، بالنار تحرق " [لا ٢١ : ٩] . ومريم قد أتت بولد وهى غير متزوجة . وهذا هو دليل الاتهام فلماذا لم تحرق ؟ إن عدم حرقها يدل على أن ابنها تكلم فى المهد . ومع ذلك فقد جاء فى بعض الأناجيل المرفوضة أنه تكلم فى المهد . ومن ذلك : " وبينما كانوا نياماً ؛ حذرهم الطفل من الذهاب إلى هيرودس " [ير ٧ : ١٠] .

الشبهة الحادية والخمسون

يصنع من الطين طيراً

إن القرآن يصرح بأن المسيح خلق من الطين كهيئة الطير ، يقول القرآن ﴿ **أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرًا بإذن الله** ﴾ [1] . وليس فى الأناجيل المعتمدة هذه المعجزة .

الرد على الشبهة :

إن هذه المعجزة وردت فى إنجيل توما . فإنه قد صنع من الطين هيئة اثنى عشر عصفوراً ، وأمرهم أن يطيروا ؛ فطاروا والناس ينظرون إليهم .

---

(١) آل عمران : ٤٩ .

الشبهة الثانية والخمسون
إنكار الصَّلب

إن القرآن ينكر صلب المسيح . والتاريخ يثبته .

الرد على الشبهة :

إن العلّة المترتبة على صلب المسيح هى غفران خطايا من يؤمن به ربًا مصلوباً والغفران لكل من كانّ فى المدة من آدم إلى المسيح إذا قدّر أنهم لو كانوا له مشاهدين ، لكانوا به مؤمنين . فهل هذه العلة صحيحة ؟

بالتأكيد ليست بصحيحة . وذلك لأن آدم لما أخطأ هدته الحكمة أن يعترف بخطئه وأن يتوب . فتاب الله عليه . وإذ هو قد تاب ، فأى فائدة من سريان خطيئة آدم فى بنيه ؟ ففى سفر الحكمة : " والحكمة هى التى حمت الإنسان الأول أب العالم الذى خلق وحده لما سقط فى الخطيئة ؛ رفعته من سقوطه ، ومنحته سلطة على كل شىء" [حك ١٠ : ١ــ٢] .

وفى التوراة : أن نجاة المرء من غضـــب الله يكـون بـالعمل الصالح حسبما أمر الله . ومن لا يعمل بما أمر الله ؛ فإنه لا يكون لـــه نجاة . ففى سفر الحكمة عن نوح ــ عليه السلام ــ وولده : " وعندما غاصت الأمم فى شرورها ؛ تعرفت الحكمة برجل صالح ، وحفظتـه من كل عيب فى نظر الله ، وجعلته قويًا يفضل العمل بأمر الله علـى الاستجابة إلى عاطفته تُجاه ولده " [حكمة ١٠ : ٥] .

انظر إلى قوله " تجاه ولده " أى ولده الذى غرق لعـــدم إيمانـه وعمله . وهذا النص من سفر الحكمة عن " ولده " ليس له نظير فـى قصة نوح الموجودة فى التوراة العبرانية .

ويقول المسيح عيسى ــ عليه السلام ــ : " كل كلمـــة فارغـة يقولها الناس؛ يُحاسبون عليها يوم الديـــن. لأنـك بكلامـك تُـبرّر ، وبكلامك تُدان " [متى ١٢: ٣٦ــ٣٧] .

وفى التوراة : " لا يُقتل الآباء عن الأولاد ، ولا يقتـــل الأولاد عن الآباء . كل إنسان بخطيئته يُقتل " [تث ٢٤ : ١٦] .

وفى الأناجيل أن المسيح بعد حادثة القتـــل والصلـب ؛ ظـهر أربعين يوماً للحواريين ، وتكلم عن ملكوت الله معهم . وهو ملكـوت محمد رسول الله ﷺ ففى بدء سفر أعمال الرسـل : " الذيـن أراهـم أيضاً نفسه حيًا ببراهين كثيرة بعدما تألم ، وهو يظهر لـهم أربعيـن يوماً ، ويتكلم عـن الأمـور المختصـة بملكـوت الله " [أع ١ : ٣] وظهوره وكلامه عن الملكوت ؛ يدلان على استمراره فى الدعوة .

الشبهة الثالثة والخمسون

تحليل إنكار الله

جاء فى سورة النحل : أن الإكراه على الكفر مع اطمئنان القلب بالإيمان ؛ يجوز . وهذا لا يصح لأنه ليس من الأمانة أن يزور الإنسان فى عقيدته .

الرد على الشبهة :

إن الضرورات تبيح المحظورات . وهذا موجود بكثرة فى التوراة وفى الإنجيل ومن ذلك : ما جاء فى الإصحاح الثالث عشر من سفر الملوك الأول أن رجلاً من رجال الله جاء إلى مدينة " بيت إيل " وتنبأ عليه . وقال لهُ الملك ادخل إلى بيتى لأعطيك أجرة ؛ فأبى بحجة أنه أمر من الله أن يعود مسرعاً . وكان نبى شيخ ساكناً فى بيت إيل . فأتى إليه بنوه وقصّوا عليه قصة رجل الله . فقال لهم: دلونى على الطريق التى رجع منها . فلما لحقه قال له : ارجع معى لتتقوت . فأبى . فقال له النبى الشيخ : " أنا أيضاً نبى مثلك . وقد كلمنى ملاك بكلام الرب قائلاً : ارجع به معك إلى بيتك . فيأكل خبزاً ويشرب ماء . كذب عليه . فرجع معه وأكل خبزاً وشرب ماء [١مل ١٣ : ١٧ـ١٩] . فقد استعمل الحيلة فى إرجاعه و " كذب عليه " .

وفى الأناجيل والرسائل أن بولس كان ذا لسانين وذا وجهين .

فإنه لما ردوه للسياط ، كذب وقال : إننى رومانى الجنسية وقد ولدت حرًا [أعمال ٢٢: ٢٨] وقال : أنا رجل يهودى من سبط بنيامين [١١ :١] . ولما مثل أمام رئيس الكهنة وضربه على فمه قال له بولس : " سيضربك الله أيها الحائط المبيض " ولما شتمه بهذا القول وفى التوراة أنه لا يجوز شتم رئيس الكهنة ووَجَّه إليه اللوم على مخالفته للتوراة . قال بولس : لم أكن أعرف أيها الإخوة أنه رئيس كهنة ؛ لأنه مكتوب : رئيس شعبك لا تقل فيه سوءًا [أع ٢٣ : ١ــ٥] أيضًا [خروج ٢٢: ٢٨] .

وفى التوراة أن الإكراه على كسر حكم من أحكام الشريعة يسقط العقاب على كسر الحكم . فإن الفتاة العذراء المخطوبة لرجل ، إن وجدها فى الحقل وأمسكها الرجل واضطجع معها ؛ يموت الرجل الذى اضطجع معها وحده " وأما الفتاة فلا تفعل بها شيئاً . ليس على الفتاة خطية للموت ، بل كما يقوم رجل على صاحبه ويقتله قتلاً . هكذا هذا الأمر ، إنه فى الحقل وجدها ؛ فصرخت الفتاة المخطوبة فلم يكن من يخلصها " [تث ٢٢ : ٢٦ــ٢٧] .

وفى الإنجيل ينصح المسيح تلاميذه بالحذر من الناس فيقول : " ها أنا أرسلكم كغنم فى وسط ذئاب . فكونوا حكماء كالحيات ، وبسطاء كالحمام . ولكن احذروا من الناس " [متى ١٠ : ١٦ــ١٧] .

الشبهة الرابعة والخمسون
تحليل الحنث فى القَسَم

إنه جاء في سورة البقرة :(**لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمـــانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم**) [1] وليس هذا من مقومات النبـــل والشرف ؛ فإن المسيح قد نهى عن الحلف مطلقاً .

الرد على الشبهة :

تنص التوراة على " لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً " [خر ٢٠: ٧] . وفى سفر اللاويين : " ولا تحلفوا باســمى للكــذب " [لا ١٩ : ١٢] .

ومفسروالتوراة يقولون : " اختلف المفسرون فـــى معنـــى هـــذه الوصية فقال قوم : إنها تنهى عن القسم بالله على صحـــــة مـــا هـــو كاذب ، وقيل : إنها تنهى عن التهاون والاستخفاف باســمه تعــالى ، حتى تحظر على الإنسان أن ينطق باسمه بـــدون مراعــاة الرهبــة والاحترام " .

---

(١) البقرة : ٢٢٥ .

ونَهْيُ المسيح عن القسم ليس عن كل شيء . بل عن القسم على ما هو باطل ، يقول المفسرون : " وقد أبان المسيح في موعظته على الجبل أن الشريعة منعت عن القسم على صحة ما هو باطل فقط " .

وفى القرآن أن القسم مشروط﴿ **أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس** ﴾ [1] وليس على الكذب . فيكون اللغو فى الآية مفسراً بغير الكذب . كبناء مسجد . هل يبنى أو لا يبنى ؟ فإنه إذا حسم التردد بيمين ، ثم بدا له أن يرجع فى الحال؛ فله ذلك. أما إذا حسم التردد بيمين. وعزم عليه وعقده وأكده ؛ فليس له أن يرجع فيه. وإن رجع فيه يلزمه التكفير عنه. وعلى قوله ﴿ **أن تبروا وتتقوا وتصلحوا** ﴾ لايكون الكذب داخلاً فى الموضوع على أى تفسير للغو .

---

(١) البقرة : ٢٢٤ .

الشبهة الخامسة والخمسون

تحليل الإغراء بالمال

إن فى القرآن أن من مصارف الزكاة (**والمؤلفة قلوبهم**) وهذا إغراء بالمال للدخول فى الإسلام .

الرد على الشبهة :

إذا كان الإحسان إلى الناس إغراء لهم بالدخول فى الإسلام . فما بال النصارى ينشئون المستشفيات والمبرات الخيرية فى بلاد المسلمين وفى غير بلاد المسلمين لغرض التنصير والصد عن سبيل الله ؟ وفى الدين الإسلامى أخذ الجزية من اليهود والنصارى إذا أصروا على ما نشأوا عليه . ولو كان التأليف إغراء ؛ لما أخذ المسلمون منهم أموال الجزية . ذلك قوله تعالى : **(قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)** [1] .

---

(١) التوبة : ٢٩ .

وهل يسمى النصارى مكارم الأخلاق إغراء ؟ والمؤلفة قلوبهم هم الذين ألف الله بين قلوبهم لقوله : ﴿ **وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم** ﴾ (١) وللتأليف أسبابه . ومنها الإنفاق على طلاب العلم الذين يتولون هدايتهم إلى الله . وذلك بفتح دور للعلم فيها ليتعلم الطلاب لغات الأمم ، ثم ينتشرون لتعليمهم وإزالة شبه الشيطان عن دينهم ، ووضع القرآن بينهم ، وما شابه ذلك . وهذا يُنفق عليه من أموال الزكاة .

---

(١) الأنفال : ٦٣ .

الشبهة السادسة والخمسون

تحليل القتل

إن فى القرآن شريعة القتال من أجل إسلام الأمم . وهـذا يُعـدّ إكراهاً للناس على قبول الدين بالسيف .

الرد على الشبهة :

إن إبراهيم ـ عليه السلام ـ كـان يدعـو إلـى الله ، ومـن يستجيب له يكون مساوياً لجميع المؤمنين بالله . ومن لا يستجيب لـه ويصد عن سبيل الله ؛ كان يحاربـه ، وإبراهيـم هـو أب لليـهود والنصارى والمسلمين . ففى سفر التكوين : " بعد هذه الأمور صـار كلام الرب إلى أبرام فى الرؤيا قائلاً : لا تخف . أنا تُـرس لـك ، أجرك كثير جدًا " [تك ١٥:١] أى حارب أعداء الله وأنا أحميك كمـا يحمى الترس الجندى من ضربات السيوف . وفـى سـفر الزبـور نبوءة عن محمد ﷺ ومن أوصافه فيها : " أما أنت يـا رب فـترس لى ، مجدى ورافع رأسى .. " [مز ٣ : ٣] ويقول النصارى إنه نبـوءة عن المسيح ، وهم يعلمون أن المسيح لم يحارب ولم يفتح بلاداً . وفـى

هذه النبوءة يصرخ النبى إلى الله أن ينصره ، وقد أجابه من جبل قدسه " بصوتى إلى الرب أصرخ فيجيبنى من جبل قدسه " وجبل قدسه فى مكة المكرمة .

وفى التوراة أنه لا يحل لليهود أن يملك عليهم وثنى . فلو فرضنا أن ملكاً وثنياً قصد ديارهم وملك عليهم ؛ تفرض أنهم مأمورون بقتاله ، ذلك قوله : " لا يحل لك أن تجعل عليك رجلاً أجنبيًا ليس هو أخاك " [تث ١٧:١٥] وفى التوراة : " إذا خرجت للحرب على عدوك ، ورأيت خيلاً ومراكب قوم أكثر منك ؛ فلا تخف منهم ؛ لأن معك الرب إلهك" [تث ٢٠ : ١] وهو معهم إذا كانوا يحاربون من أجل دينه ، ونبذ عبادة الأوثان .وذلك لأن داود ـ عليه السلام ـ وهو يحارب جالوت ؛ قال له : "فتعلم كل الأرض أنه يوجد إله لإسرائيل ، وتعلم هذه الجماعة كلها أنه ليس بسيف ولا برمح يخلّص الرب ؛ لأن الحرب للرب وهو يدفعكم ليدنا " [صموئيل الأول ١٧ : ٤٦ـ٤٧] .

وفى سفر المكّابيين الثانى فى قصة الأم وأولادها السبعة أنها كانت تحرض أولادها على الشهادة فى سبيل الله . ومن كلامها : " لا أعلم كيف نشأتم فى أحشائى . فأنا لم أمنحكم الروح والحياة ، ولا أنا كونت أعضاء جسد كل واحد منكم ، بل الذى فعل ذلك هو خالق العالم . فهو الذى جبل الإنسان وأبدع كل شيء . وهو لذلك

سيعيد إليكم برحمته الروح والحياة . لأنكم الآن تضحون بأنفسكم في سبيل شريعته " [٢مك ٧ : ٢٢ـ٢٣] .

وفي إنجيل لوقا : أن المسيح أرسل تلاميذه إلى مدن بني إسرائيل وأمرهم ألا يحملوا زاداً ولا مالاً ولا يلبسوا أحذية . وأن يبشروا باقتراب ملكوت الله . فلما رجعوا " قال لهم : حين أرسلتكم بلا كيس ولا مزود ولا أحذية . هل أعوزكم شيء ؟ فقالوا : لا . فقال لهم : لكن الآن من له كيس ؛ فليأخذه ، ومزود كذلك . ومن ليس له فليبع ثوبه ، ويشترى سيفاً " [لو ٢٢ : ٣٥ـ٣٦] .

فقد أمرهم بشراء السيوف للحرب . وما يزال النصارى إلى هذا اليوم يحاربون أعداءهم .

وفي إنجيل متى يقول المسيح : " سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن وأما أنا فأقول لكم : لا تقاوموا الشر . بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً " [متى ٥ : ٣٨ـ٣٩] .

يريد أن يقول : إن التوراة مكتوب فيها العين بالعين والسن بالسن [خر ٢١ : ٢٤] وأنا أقول لكم : " لا تقاوموا الشر " في هذا الزمان الفاسد الذى ليس فيه قاضٍ عادل ولا ملك منصف . كما قال صاحب سفر الأمثال في زمانه : " لا تقل كما فعل بى هكذا افعل به . أرد على الإنسان مثل عمله " [أم ٢٤ : ٢٩] فهو وصاحب سفر الأمثال لم يخالفا شريعة موسى في أوقات العدل . وهما ينصحان أنه إذا عم الظلم . فإنه يجب على المظلوم أن يفوض أمره إلى الله . وقد

وافق هو النبى إشعياء ومؤلف سفر مراثى إرمياء على قولهما فى أيام الفساد واشتداد الظلم : " من لطمك على خدك الأيمن ، فحول له الآخر أيضاً " وهذا يدل على أنه فى إرشاداته ونصحه لم يأت بجديد ، مع قوله : " ما جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء " [متى ٥: ١٧] .

ففى سفر إشعياء : " بذلت ظهرى للضاربين ، وخدى للناتفين وجهى لم أستر عن العار والبصق " [إش ٥٠ : ٦] وفى سفر المراثى : " يعطى خده لضاربه ، يشبع عارا " [مرا ٣ : ٣٠] .

الشبهة السابعة والخمسون

تحليل النهب

إن الله حلل الغنائم ، وهذا أمر بقتل الناس ونهب أموالهم .

الرد على الشبهة :

إن تحليل الغنائم فى التوراة . ففى سفر التثنية : " وغنيمة المدن التى أخذنا .. الجميع دفعه الرب إلهنا أمامنا " [تث ٢ : ٣٥ــ٣٦] ، وفى سفر التكوين فى صفات بنيامين : " فى الصباح يأكل غنيمة ، وعند المساء يقسم نهباً " [تك ٤٩ : ٢٧] أى محارب .

ومن أوصاف محمد رسول الله فى التوراة أنه يقسم غنائم . ففى نبوءة العبد المتألم : " ومع العظماء يقسم غنيمة " [إش ٥٣ : ١٢] ولكن النصارى يفسرونها على المسيح مع أنه لم يحارب أحداً . وفى المزمور الثامن والستين عن محمد ﷺ : " الملازمة البيت تقسم الغنائم " [مز ٦٨ : ١٢] .

الشبهة الثامنة والخمسون
تحليل الحَلِف

إن فى القرآن أن صاحب القرآن يقسم بالفجر والليالى العشـــر . فلماذا يحلف ؟ وهل يحتاج صاحب القول الصادق إلى قسم يؤكد بـــه كلامه ؟

الرد على الشبهة :

إن المعترض يعنى بصاحب القرآن محمداً ﷺ ولا يعنى مُنَزِّلــه وهو الله ــ عز وجل ــ والقسم من الله نفسه بمخلوقاته هــو للدلالــة على عظمها وأهميتها ومنافعها للناس . وفى التوراة : " الذى حلــف الرب لهم أنه " [يشوع ٥ : ٦] " حلف الرب بيمينه " [إشــعياء ٦٢ : ٨] وفى الإنجيل " ومن حلف بالهيكل فقد حلف به وبالساكن فيــه ، ومن حلف بالسماء فقد حلف بعرش الله وبالجالس عليه " [متــى ٢٣ : ٢١ــ٢٢] وفى الزبور: " أقسم الرب ولن يندم "[مز ١١٠ : ٤] وفــى سفر التكوين : " بذاتى أقسمت ، يقول الرب " [تك ٢٢ : ١٦] وفــى سفر أعمال الرسل أن كاهناً وأولاده كانوا يقســمون باسـم يســوع المسيح " قائلين نقسم عليك بيسوع " [أع ١٩ : ١٣] .

الشبهة التاسعة والخمسون
تحليل الانتقام

إن القرآن يحلل الانتقام بقوله :﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ (١) .

الرد على الشبهة :

قد بينا من قبل معنى قول المسيح " من لطمك على خدك الأيمن فَحَوِّل له الآخر أيضاً " .

ونبين هنا :

أن رد الاعتداء ليس فرضاً على المسلمين . فالفرض هو إما رد الاعتداء ، وإما الصفح عن الجاني . ورد الاعتداء فرض في التوراة والصفح عن الجاني في العدل مرفوض في التوراة . ففي التوراة : " وإن حصلت أذية ؛ تعطى نفساً بنفس وعيناً بعين وسِنًا بسن ويداً بيد ورجلاً برجل وكيًّا بكي وجرحاً بجرح ورضاً برضًا " [خر ٢١ : ٢٣ـ٢٥] .

---

(١) البقرة : ١٩٤ .

وليس عندهم دفع الدية فى مقابل العفو عن القاتل . أما فـــى القــرآن الكريم ففيه :

﴿ فمن عُفى له من أخيه شىء فاتباع بـــالمعروف وأداء إليــه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ﴾ [1] أى تخفيف مـــن الحكــم القديم الذى كان فى التوراة وهو عدم قبول الدية .

---

(١) البقرة : ١٧٨ .

الشبهة الستون

تحليل الشهوات

١ ـ إن القرآن أباح للمسلمين أكثر من زوجة .

٢ ـ إن الله فى الجنة سيرزق المؤمنين بنساء من الحور العين . وليست الجنة مكاناً للشهوات الحسية ، ولا يبيح دين من عند الله تعدد الزوجات .

الرد على الشبهة :

إن هذه الشبهة مكونة من جزأين :

الجزء الأول : تعدد الزوجات ،

والجزء الثانى : إباحة الشهوات الحسية فى الجنة .

والرد على الجزء الأول هو :

إن إبراهيم ـ عليه السلام ـ كان متزوجاً من سارة وهاجر وقطورة . وهو أب لليهود والنصارى والمسلمين . وأيضاً كانت له سرارى كثيرة " وأما بنو السرارى اللواتى كانت لإبراهيم فأعطاهم

إبراهيم عطايا وصرفهم عن إسحاق ابنه شرقاً إلـــى أرض المشـــرق وهو بعد حى " [تك ٢٥ : ٦] وموسى كان متزوجـــاً مـــن مديانيـــة وحبشية [عدد ١٢ : ١] ويعقوب ــ عليه السلام ــ كان متزوجاً مـــن حرتين وأمتين وهما ليئة وراحيل وزلفة وبلهة [تك ٢٩ ومـــا بعـــده] وكان لداود نساء هن : أخينوعم اليزرعيلية ــ أبيجايل ــ معكـــة ــ حجيث ــ أبيطال ــ عجلة . الجميع ستة عدا بتشـــبع امـــرأة أوريـــا الحثى التى أنجب منها سليمان ــ عليه السلام ــ [صموئيل الثـانى٣ : ١ــ٥] وكان لسليمان " سبع مائة من النساء السيدات ، وثلاث مائـــة من السرارى " [الملوك الأول ١١ : ٣] .

وفى الإنجيل أنه كان للمسيح أربع إخوة هم : يعقـــوب ويوســـى ويهوذا وسمعان [مرقس ٦ : ٣] واتفق النصارى على أن مريم أتـــت به بغير زرع بشر . وإذ هذا حاله . فهل هـــؤلاء الأربعـــة علـــى الحقيقة إخوة أم على المجاز؟ اختلفوا . لأن متى قال عـــن يوســـف النجار : " ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر " [مز ١ : ٢٤] فيكـــون قد عرفها بعد ولادته . وإن منهم لفريقاً يقولون : " إنها ظلت عـــذراء إلى أن ماتت ، وإن الأربعة أولاد ليوسف عن زوجة سابقة له علـــى مريم " . وعلى أية حال فإن غرضنا وهو إثبات تعدد الزوجات بإخوة المسيح الأربعة . وفى تفاسير الإنجيل أنه كان له أختان أيضـــاً همـــا أستير وثامار ؛ يكون ملزماً لهم بإثبات التعدد .

والرد على الجزء الثانى هو :

إن التوراة تصرح بالبعث الجسدى والروحى معاً . فيكون النعيم حسيًا ، والعذاب حسيًا . والإنجيل يصرح بالبعث الجسدى والروحى معاً . ولكن بُولُوس صرح بالبعث الروحى لغرض اللغو فى حقيقة ملكوت السماوات . ولسنا ههنا بصدد مناقشته . وإنما نحن ههنا بصدد إثبات البعث الجسدى والروحى . ففى إنجيل مرقس يقول المسيح : " وإن أعثرتك يدك فاقطعها، خير لك أن تدخل الحياة أقطع من أن يكون لك يدان وتمضى إلى جهنم . إلى النار التى لا تطفأ . حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ .. إلخ " [مر ٩ : ٤٣_٤٤] وفى إنجيل متى " وإن كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها وألقها عنك ؛ لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ، ولا يلقى جسدك كله فى جهنم " [متى ٥ : ٣٠] .

وفى سفر إشعياء عن المُسرّات فى الجنة : " لم تر عينا إنسان ولم تسمع أذناه ولم يدرك قلب بشر ما أعده الله للذين يحبونه " [إش ٦٤ : ٤] واستدل به بولس فى الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس [٢ : ٩] ، وفى سفر أيوب : " أعلم أن إلهى حى ، وأنى سأقوم فى اليوم الأخير بجسدى وسأرى بعينى الله مخلّصى " [أى ١٩ : ٢٥_٢٧] وفى ترجمة البروتستانت : " وبدون جسدى " .

وفى سفر إشعياء عن عذاب جهنم : " يجلس خدمى على مـائدتى فى بيتى ، ويتلذذون بابتهاج مع حبور ومع صوت الأعواد والأراغـن ولا أدعهم يحتاجون شيئاً ما ، أما أنتم أعدائى فتطرحون خارجاً عنـى حيث تموتون فى الشقاء ، وكل خادم لى يمتهنكم " [إش ٦٠ : ١٣] .

محتويات الكتاب

الموضـــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع الصفحة

الموضــــوع	الصفحة

الموضـــوع الصفحة

الموضــــوع الصفحة

طبع بمطابع وزارة الأوقاف

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارئ المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء

صحيح البخارى الأجزاء ١ : ١١

سبل الهدى والرشاد الأجزاء ١ : ١٢

السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء ١ : ٤

المقتضب للمبرد الأجزاء ١ : ٤

موسوعة الفقه الإسلامى ٢٥ جزءا

الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢

مختصر سيرة بن هشام الأجزاء ١ : ٢

بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء ١ : ٦

المعلم بفوائد مسلم الأجزاء ١ : ٢

إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب .

المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»

المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى

المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى

المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء:

عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل ـ محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المثقفين فى العالم الإسلامى:

موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥

الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠

مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء ١ : ٥

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى ٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدا

مكتبة مسجد النور بالعباسية ٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآ

الإسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد ز

مواعيد العمل من ٩ صباحا الى ٢ ظهرا

الثمن ٥٠ قرشاً

طبع بمطابع وزارة الأوقاف